مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م١٧ع٢، ص ص: ٣-٥٩ (٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ)

رسل النبي (ﷺ) إلى ملوك العجم

فاضل عبدالله رضوان السفياني

أستاذ مساعد – قسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

المكلا – الجمهورية العربية اليمنية

المستخلص. عني بحث "رسل النبي (ﷺ) إلى ملوك العجم". بتقَصِّي تاريخ من أرسلهم النبي (ﷺ) لإيصال دعوته إلى أولئك الملوك، وهم عمرو بن أمية الضمري إلى ملك الحبشة، ودحية الكلبي إلى قيصرالروم، وعبدالله بن حذافة السهمي، إلى كسرى فارس، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية، وقد وافق ذلك بداية مرحلة الصلح مع قريش، ولا يخرج إرسالهم عن النصف الثاني من العقد الأول من القرن الأول الهجري، الموافق للنصف الثاني من العقد الثالث، من القرن السابع الميلادي، وأورد البحث أهم صفات الرسل، ذاكرًا نسخة كتاب رسول الله (ﷺ) إلى كل ملك، متناولاً موقف كلٍ منهم من دعوة الإسلام، فكان ملك الحبشة متفردًا بالإجابة إلى الإسلام، ويكاد موقف ملك الروم وملك القبط يتشابه في الإيحاء بالإجابة مع استقرارهما على ما كان عليه قومهما، وانفرد ملك الفرس بقبح الموقف. ثم ختم البحث بجملة من النتائج.

مقدمة

الموضوع يتناول حياة الرسل، الذين يغلب أن تُحيط بهم أمور قد تكون الرفعة والمغنم، أو الإهانة والعطب، وذلك قديمًا ولا يزال. وأن الرسل الذين في هذا الموضوع هم من الصحابة، وحياتهم جميعًا حرية بالمعرفة، وأن لهم علو قدر، لأنهم من رسل النبي (ﷺ)؛ وأنهم خصوا بالإرسال إلى ملوك العجم الذين كانوا أعظم من سواهم، وبإرسالهم يتحقق الجانب العملي لعالمية الإسلام، وأن الحاجة قائمة إلى استيفاء موضوع حياتهم، وتيسيره لمن يعنون به.

ودفعني إلى بحثه أن عيني وقعت على ذكر: "رسل النبي (ﷺ) إلى ملوك الأرض"، في السير والتاريخ –من وقت مبكر من حياتي العلمية– فانجذبت إلى ذلك. وصار يستهويني نظره فأقرأ ما يُذكَر تحته إلى أن شُدِدت إلى متابعة ما كان مع كل رسول منهم في الأماكن الأخرى، فاتسعت معرفتي بما يتصل بحياتهم. ثم أمعنت النظر في ذلك فقرّ لديّ أن أبحث في تاريخ الرسل إلى ملوك العجم بحثًا علميًا.

ويحتوي الموضوع على مقدمة، تتناول أهمية الموضوع، فدافع البحث، فمحتواه، فمنهجه. ثم أصل موضوع البحث، الرسل، وهم أربعة: عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، ودحية الكلبي إلى قيصر، وعبدالله بن حذافة إلى كسرى، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، يُبحث في كل واحد منهم اسمه ونسبه، فإسلامه، فغزوه مع النبي (ﷺ)، فبعثه، فإرساله، فجهاده، فوفاته.

والمنهج أن ترتيب الرسل في البحث إتباعًا لمن سبق[١]، وما يكون من النقاط فعلى التاريخ الذي تتضمنه في أولها، وما في النقاط فعلى التسلسل التاريخي من بدايتها إلى نهايتها، والناظر يجد تحري ذلك.

---

(١) **محمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب اللدنية*، ...، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م، ج٣، ص ٣٦٦.

وأستقري الموضوع في كل ما يمكنني الوصول إليه، ثم أجعله قائمًا على المعتمد عليه من مصادر السيرة والحديث والتاريخ والتراجم والأنساب، ومكملاً له من غيرها. وعندما تتعدد المصادر في الهامش فإن ترتيبها على التاريخ، والمراجع على الحروف، وفي قائمة المصادر والمراجع على الحروف، مقدمًا الشهرة في المصادر، والاسم الأخير من المراجع، مستخدمًا المنهج العلمي تحليلاً وتعليلاً وتوثيقًا.

التمهيد (صفات الرسل والملوك)

كانت مهمة هؤلاء الرسل أن يؤدوا عن النبي (ﷺ) دعوة الإسلام إلى أعظم الملوك، فكانوا جميعًا من المهاجرين، قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(٢).

وأول وصف كان متحققًا فيهم، الإيمان، والإخلاص لله ولرسوله، والتفاني في حبهما، وحب الإسلام، ورجاء دخول المدعوين فيه، فالتعود على الأسفار، فمعرفة البلاد المتجه إليها علمًا بأحوالها، أو ترددًا إليها، أو إقامة بها، فتميزهم بأفضل مواهب الرجال شجاعة، وعقلاً، وجمالاً، وفطنة، وحُسن ملَكَة. إضافة إلى ما عرف من أنهم كانوا أطلق ألسنًا وأقوى حججًا. خطبوا بين يدي الملوك مقيمين الحجج عليهم. مع قولهم الشعر كلما احتاجوا إليه(٣).

لقد كان كل رسول منهم مؤهلاً ليكون ممثلاً للنبي (ﷺ) عند الملك المدعو، في رجاحة العقل، ورباطة الجأش بحضرة الملك، وفي قوة الخطاب وإيضاحه

---

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٨.

(٣) **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق وإشراف شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٥٥٤؛ **وعبدالحي الفاسي الكتاني الإدريسي الحسني**، *نظام الحكومة النبوية*، المسمى (التراتيب الإدارية)، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون، ج١، ص ١٨٣.

مع لينه، وإزاحته للشبهات، واجتهاده في إشعار الملك بأنه ناصح أمين. كما يكون واسع الإدراك لكي يأتي النبي (ﷺ) بما يجلي له الموقف.

وكان النجاشي وقيصر والمقوقس يدّعون الدين وإتباع الرسل، ويهتمون بمدارسته مع أكبر رجالهم، ماعدا كسرى فليس كذلك، ولكنها دعوة النبوة إلى دين الله الحق، وإجابة ذلك من الملوك أحمد.

عمرو بن أمية الضمري (رضي الله عنه)

اسمه ونسبه (رضي الله عنه)

هو أبو أمية، عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جُدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة(٤)، فهو كناني ضمري. وقيل: في عبد بن ناشرة رشد وأسد، وقيل: عبد مناة بن علي بن كنانة(٥). وفي كنانة يلتقي نسب عمرو بالنبي (ﷺ) وليس قرشيًا، لأن قريشاً؛ هو فهربن مالك بن النضر بن كنانة(٦). لكن يُذكر أنه كان حليفًا لقريش(٧).

---

(٤) **على بن أحمد بن سعيد الأندلسى ابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ص ص: ١٨٠-١٨٥.

(٥) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، وذكر فضلها وتسمية من حلها بها من الأماثل، واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها...، دراسة وتحقيق محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمروى، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ج٤٥، ص ٤٢٠؛ **وابن كثير**، *جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن*، دقق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ج٩، ص ٥٢٦.

(٦) **أبوعبيد**، *النسب*، تقديم ودراسة مريم محمد خير الحرع، بدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص ٢٢١؛ **والسهيلي**، *الروض الأنف*، تعليق طه عبدالرؤوف، القاهرة، مؤسسة مختار للطباعة والنشر والتوزيع، بدون، ج١، ص ١١٥.

(٧) **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، تحقيق عادل يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٨م، ج٤، ص ١٩٩٣.

عمرو في الجاهلية

كان عمرو رجلاً معروفًا، فلقد قال: " ... وأنا أعرف فيها – مكة – من الفرس الأبلق"[٨]. هكذا هو بمكة –على كثرة من يأتيها– يميزه أهلها من بين الناس، ويعرفه أحدهم وإن كان في ليل، ولربما أن اتصافه بالفتك – في الجاهلية – والشيطنة جعله كذلك[٩]. وفاتك على إطلاقها تحمل معاني، منها: أنه ركوب ما هم من الأمور ودعت إليه النفس، وأنه يقتل مواجهة أو مجاهرة، وأنه عكس ذلك، وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله[١٠].

ولا يبعد أن عمرًا قد فعل ذلك كله. ولهذا شواهد ستُرى في حياته. لكن– في الإسلام– لا يكون فتكه مطلقًا؛ لأنه صح عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: "إذا أَمِنَ الرجلُ الرجلَ على نفسه ثم قتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرًا"[١١].

وقال: (ﷺ) "الإيمان قيد الفتك"[١٢]، "أي أن الإيمان يمنع عن الفتك، كما يمنع القيد عن التصرف، فكأنه جعل الفتك مقيدًا "[١٣].

---

(٨) **ابن خزيمة**، *الصحيح*، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م، ج٤، ص ٣٥٥.

(٩) **محمد بن جرير الطبري** (ت٣١٠هـ) *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، بدون، ج٢، ص ٥٤٣.

(١٠) **ابن منظور**، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، مادة: فتك، ج١٠، ص ٤٧٢.

(١١) حديث رقم١ (حديث صحيح)، **الطيالسي**، *المسند*، تحقيق محمد بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ١٩٩٩م، ج٢، ص ص: ٦١٤–٦١٥.

(١٢) **أحمد ابن حنبل (الإمام)**، *المسند ويليه القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد لابن حجر العسقلاني*، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، بدون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩١م، ج٦، ص ١٤.

(١٣) **ابن الأثير**، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، بدون، ج٤، ص ١٣٠.

والفتك بالمحارب يبقى واردًا لأن الحرب خدعة. قال رسول الله (ﷺ): "الحرب خدعة"[١٤]؛ إلا إذا أُعطيَ الأمان فلا فتك. قال رسول الله: (ﷺ) "أيما مؤمن أمّن رجلا على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء"[١٥].

إسلامه (رضي الله عنه)

يختلف في إسلام عمرو فعند بعضهم: أنه قديم الإسلام، وأنه هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة[١٦]. وعند آخرين أنه أسلم بعد الانصراف من أحد، بل يثبتون شهوده بدرًا[١٧] وأحدًا مع المشركين[١٨]. وقال النووي: "والمشهور الأول"[١٩].

سراياه (رضي الله عنه)

نبدأ بالسرايا من أعمال عمرو (رضي الله عنه)؛ لأن ابتداء شهرته في الإسلام، كان في واحدة منها.

---

(١٤) **البخاري**، *الصحيح، ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه*، وشرح ألفاظه وجمله، وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٠م، ج٣، ص ١١٠٢.

(١٥) **ابن حنبل**، *المسند*، *مصدر سابق*، ج٨، ص ٢٢٠.

(١٦) **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٩٣؛ **وابن الأثير**، *أسد الغابة*، بيروت، دار الفكر للطباعة، ١٩٨٩م، ج٣، ص٦٩٠، ١٩٩١م، ج٢، ص ٢١٤؛ **والعامري**، *الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة*، أشرف على ضبطه عمر الديراوى أبو حجلة، بيروت، مكتبة المعارف، ط٣، ١٩٨٣م، ص ٢١٤.

(١٧) بدر: على طريق مكة القديم، تبعد عن المدينة (١٥٥كيلاً) وعن مكة (٣١٠)، **عاتق بن غيث البلادي**، معجم *المعالم الجغرافية*، مكة، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٢م، ص ٤١.

(١٨) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، بيروت، دار صادر، بدون، ج٤، ص ٢٤٨؛ **والذهبي**، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربى، ١٩٨٩م، (عهد معاوية)، ص ٨٦؛ **وابن حجر**، *الإصابة في معرفة الصحابة*، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود- على محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٤٩٦.

(١٩) **النووي**، *تهذيب الأسماء واللغات*، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م، ج٢، ص ٣٤١.

أ- **بعث بئر معونة**[٢٠]: كان عمرو أَحَدَ بَعث بئر معونة، وفي الصحيح كانوا سبعين وعند ابن إسحاق أربعين ويمكن الجمع بأن الرؤساء أربعون وبقيتهم أتباع[٢١]، خرجوا إلى بني عامر بن كلاب بنجد، يدعونهم إلى الإسلام؛ وهم في الجوار الذي أعطاه أبو براء[٢٢]، - سيد بني عامر- رسول الله (ﷺ) لمن يخرجون إلى قومه، فغدِر بهم ابن أخي أبي براء، عامر بن الطفيل، إذ استصرخ عليهم -حين امتنع بنو عامر للجوار المذكور- قبيلة بني سليم، فنفرت معه عصية ورعل وذكوان من بني سليم فأحاطوا بهم وهم آمنون فقُتِلوا، وكان عمرو ومعه أنصاري في سرح البعث آمنين مثل ما كان إخوانهم فما راعهم إلا الطير وذلك بعد ما غُدر بإخوانهم فقتلوا جميعًا إلا واحدًا كان جريحًا بين القتلى ارتث وعاش بعد الموقعة، وكان رأي عمرو هو أن يلحقا برسول الله (ﷺ) ليخبراه بمصاب إخوانهم؛ لكنه نزل عند رغبة أخيه في السير إلى القوم، ثم إن الأنصاري قاتل حتى قتل، وأسِر عمرو ثم إن عامر بن الطفيل عندما عرف أنه ضمري -أي مضري وعامر مضري- أطلقه زاعمًا أن على أمه عتق رقبة، وأنه يعتقه عنها، فكان من بينهم الذي سلم. وقُبيل دخوله المدينة قتل رجلين من بني عامر بن كلاب ظانًا أن قد أصاب بعض ثأره. ولم يكن كذلك؛ لأنهما كانا راجعين من عند رسول الله (ﷺ) ومعهما عهد منه. وكان الخروج في هذا البعث

---

(٢٠) وبئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم على بعد (١٦٠ك) عن المدينة، **أكرم ضياء العمري**، *المجتمع المدني في عهد النبوة*، بدون، ١٩٨٤م، ص ٩٠.

(٢١) **ابن هشام**، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون، ج٣، ص ١٩٤؛ **وابن حجر**، *فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي وإشراف محب الدين الخطيب، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ج٧، ص ٣٨٧.

(٢٢) أبو براء المعروف بملاعب الأسنة، وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، عم عامر بن الطفيل، **أبو عبيد**، *النسب*، *مصدر سابق*، ص ٢٥٩.

في أول صفر سنة أربع هجرية والرجوع بعد العشرين من الشهر[٢٣].

وقَتلُه الرجلين في مرجعه هذا فيه إحدى صور فتكه سواء كان قد قتلهما اغترارًا أم مواجهة، فقد ذُكِر الأمران كلاهما، وأنه أتى إلى النبي (ﷺ) فأخبره بأمر أصحابه وما كان من أمره وأمر أخيه الذي كان معه في السرح فأتى العدو فقاتلهم حتى قتل، فقال فيه النبي (ﷺ) قولاً حسناً وقال: "أنت من بينهم!" –أي نجوت من القتل– ويروى أنه قال لعمرو: "فهلا تقدمت فقاتلت حتى تقتل". وذكر عمرو الكلابيين اللذين قتلهما أيضا. فقيل إنه قال له: بئس ما صنعت، قتلت رجلين كان لهما منّي أمان وجوار، لأدينّهما[٢٤].

بعثُه (رضي الله عنه) **عينًا:** سار عمرو لهذه الغاية بعد حادثة الرجيع[٢٥]، الراجح وقوعها في صفر سنة أربع[٢٦] وإن ذَكَر آخرون أنها كانت في سنة ثلاث هجرية[٢٧]، وبالرجيع كان الغدر بمن بُعِثوا للتعليم[٢٨]. وأما ما ذُكِر من أنهم

---

(٢٣) **ابن حبان**، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٧م، ص ص: ٢٣١–٢٣٤؛ **وابن حزم**، *جوامع السيرة النبوية*، بيروت، القاهرة، دار الجيل ومكتبة التراث، ط٣، ١٩٨٤م، ص ص: ١٤٢–١٤٣.

(٢٤) **المغازي**، *الواقدي*، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، بدون، ج١، ص ص: ٣٥١، ٣٥٢؛ **وابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٢٤٨؛ **والبيهقي**، *السنن الكبرى*، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني (ت٧٤٥هـ)، إعداد يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، بدون، ج٩، ص ١٠٠.

(٢٥) الرجيع: يعرف بالوطية، قرب عسفان، بلدة شمال مكة، على بعد (٨٠ك)، **عاتق بن غيث البلادي**، معجم *المعالم الجغرافية*، *مرجع سابق*، ص ٢٠٨.

(٢٦) **عبدالله فاضل رضوان**، *بعث النبي* (ﷺ) *السرايا إلى الأشخاص* (*رسالة دكتوراه*، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، ص ١٦٣، ٢٠٩.

(٢٧) **القيرواني**، *الجامع في السنن والآداب والمغازي*، حققه محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، بيروت، تونس، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، والمكتبة العتيقة، ص ٢٧٦، ٢٧٨؛ **والعمرى، بريك محمد بريك أبو مائلة**، *السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة*، دراسة نقدية تحليلية، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٩٩٦م، ص ٢٢٩.

(٢٨) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٥٧–٥٨.

كانوا عينا فلعل النبي (ﷺ) كان هيأ أولئك ليبعثهم عينا له إلى مكة، فوافق مجيء نفر من عضل والقارة مظهرين أن فيهم إسلامًا وأنهم محتاجون لمن يعلمهم، فبعثهم (ﷺ) معهم معلمين ولإتيانه بالأخبار، وقصتهم طويلة(٢٩). ولم تُذكَر هنا إلا لأن بعث عمرو كان بعدها إذ سَيّره النبي (ﷺ) وحده عيناً على قريش فبلغ مكة فقضى بعض حاجته، ثم كرّ راجعًا إلى المدينة. وفي حسبانه أن يأتي التنعيم مكان صلب خبيب بن عدي وزيد بن الثنة، اللذين كانا في بعث الرجيع. وكان قتلهما في سنة الرجيع نفسها. وأما القول بأنهما حُبِسا بمكة إلى بعد المحرم ثم قتلا فمُشكل(٣٠) لأنه إن حُدد بسنة أربع كان قبل البعث، أو بالتي تليها كان بين الأسر والقتل سنة، وذلك بعيد. وقد صُلب مع خبيب زيد وحرسهما المشركون، فأتى عمرو أحد المصلوبين ففك جثته فحملها فهب المشركون من نومهم ليلحقوه فوقعت منه الجثة فعاد ليراها فلم يرها فيظنون أن الأرض ابتلعتها، لأنه لم يُعرف لخبيب عظم بالٍ(٣١). هكذا نعرض للمتبادر من عمل عمرو في جثة خبيب رضي الله عنهما مبتعدين عن تحديدها بالإنزال وما جرى من ابتلاع الأرض لها؛ لأنه يُروى أن النبي (ﷺ) بعث الزبير لها، فأتاها فحملها فلُوحِق فألقاها، فغابت(٣٢). وإن نقطع بما يُنسب لكل منهما في ذلك نخطئ. وإني قد رأيت عند الواقدي ما أحسبه يحل الإشكال، وهو أنه يذكر أن خبيبًا وزيد بن

(٢٩) **الواقدي**، *المغازي*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٣٥٤-٣٥٨؛ **ومحمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح المواهب الدنية*، مرجع *سابق*، ج٢، ص ص: ٦٥-٦٩.

(٣٠) **الواقدي**، *المغازي*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٥٨؛ **ومحمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح المواهب اللدنية*، مرجع *سابق*، ج٢، ص ٦٨.

(٣١) **أحمد**، *المسند*، مرجع *سابق*، ج٦، ص ١٠٩، وج٨، ص ٣٤٤؛ **والطبراني**، *المعجم الكبير*، حققه حمدي عبدالمجيد السلفي، بدون، دار إحياء التراث العربي، بدون، ج١، ص ٢٩٢، وج٤، ص ٢٢٣؛ **ومحمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح المواهب اللدنية*، مرجع *سابق*، ج٢، ص ٦٥.

(٣٢) **ابن حجر**، *الإصابة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٢٢٦؛ **والشامي**، *سبل الهدى*، تحقيق عبدالعزيز عبدالحق حلمي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٠م، ج٦، ص ٧٣.

الدثنة قتلا وصلبا بالتنعيم(٣٣). ولا يبعد عند ذلك أن يكون الزبير قد بُعث لدفن الاثنين، وقد فعل ما مر ذكره وكان في ليل وخوف، ولا يُعلم على اليقين أي الجثتين كان له معها ما كان. وعمرو أيضا قصد خبيبًا وحاله لا يختلف عن الزبير، فيكون أنزل إحدى الجثتين وهو يظنها خبيبًا، وغابت في الأرض مثل ما غابت الأخرى؛ لأنه لا يستبعد ابتلاعها إذا كان قد وقع لمثيلتها.

ب- **بعثه لقتل أبي سفيان:** آلت سيادة قريش- بعد بدر- إلى أبي سفيان بن حرب، فكان موقفه هو أن يسخِّر كل ما يقدر عليه للقضاء على صاحب الرسالة وأتباعه(٣٤)، وكان من ذلك أغرى أحد الأعراب في اغتيال رسول الله (ﷺ) فجهزه خفية، وحين دخل الأعرابي المدينة، كشف أمره، فاعترف أن وراءه أبا سفيان فأخلي سبيله. ثم بعث النبي (ﷺ) عمرًا وسلمة بن أسلم الأنصاري، وقيل جبار بن صخر الأنصاري إلى أبي سفيان ليقتلاه إن قدرا على ذلك. فسارا على راحلة واحدة، وقبيل دخولهما مكة المكرمة تركا الراحلة، ثم دخلاها بأول ليل، وكان عمرو لا يريد أن يقدم شيئًا على قصد أبي سفيان لأنه معروف بمكة وإن يره أحد أهلها خافه، وأنذر به الناس ليحذروه، وأبو سفيان سيد الحذرين لكن الأنصاري حمل عمرًا على البدء بالطواف، فرآهما معاوية، فأنذر قومه ففرا واختبئا في غار غير بعيد. وأيقن أهل مكة أن ما جاء عمرو إلا لشرٍ فطلبوه، ولم يهتدوا إليهما أو لراحلتهما التي كانت على طريق المدينة فتفرقوا، وفي النهار غدَا إلى ناحيتهم أحد المشركين على فرس له يريد علفًا للفرس، فأشرف على الغار وخشيا من أن يراهما، فعاجله عمرو بطعنة - ورجع إلى

(٣٣) **الواقدي**، *المغازي*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٣٥٨-٣٦٢.

(٣٤) **فاضل عبدالله رضوان**، *موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية إلى إجلائهم في عهد عمر* (رضي الله عنه)، (*رسالة ماجستير*، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ص ١٧٨.

الغار- صاح منها صيحة سمعت بمكة فأتوه فكلمهم أن قاتله عمرو ثم مات من دون أن يخبرهم بالمكان وشغلوا به. وبعد دخول الليل أخذا طريقهما إلى المدينة مع تقدير إمكان الافتراق، وأن تكون الراحلة من نصيب الأنصاري ليلحق برسول الله (ﷺ). فعمرو يحسب حساب نجاته وأخيه مع حرصه على تعويض ما فاته من قتل أبي سفيان ولو بأدنى منه. فوقع الافتراق فكانت لعمرو قصته التي انفرد بها. وابتدأها باقتحامه لدفن خبيب، وليس هذا مكانها وإنما مكانها تقدم في بعثه عينا. وتبدأ القصة من أنه انطلق حتى إذا بلغ ضجنان[٣٥] اختبأ في غار هناك، فأتاه فيه راع من بكر بن الدئل فسأل عمرًا ممن هو فأجابه من بني بكر فقال: وأنا من بني بكر، ثم ألقى نفسه في الغار رافعًا صوته يتغنّى بما دل عمرًا أنه عدوّ لله، محارب للإسلام فتمنى أن يمكنه الله منه، فنام فقتله وانطلق، وفي طريقه لقي رجلين يتجسسان أمر رسول الله (ﷺ) لقريش فصرخ فيهما أن يستأسرا فأبيا فرمى أحدهما فقتله واستأسر الآخر فأتى به.

رسول الله (ﷺ) فأخبره بما صنع هو، فأُعجبه ودعا له. أما ما كان من خبره وسلمة بمكة فإنه كان قد قدم به قبل سنة ثلاث[٣٦].

وهذا البعث مذكور عند كثيرين في سنة أربع، وغيرهم في سنة ست، وقد رؤُي ترجيح الثاني[٣٧].

---

(٣٥) ضجنان، حرة، تمر بنصفها الطريق من مكة إلى المدينة على بعد (٥٤ كيلا)، ويعرف اليوم بالمحسنية، **بريك محمد بريك أبو مائلة العمري**، *السرايا*، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٣٦) **الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٣؛ **والبيهقي**، *دلائل النبوة*، تخريج عبدالمعطى قلعجى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، ج٣، ص ص: ٣٣٣-٣٣٧.

(٣٧) **فاضل عبدالله رضوان**، *بعث النبي (ﷺ) السرايا إلى الأشخاص*، مرجع سابق، ص ١٨٠.

ج- **البعث إلى أكيدر دومة**[٣٨]: كان عمرو في سرية خالد بن الوليد التي وجهها رسول الله (ﷺ) من تبوك[٣٩] إلى دومة الجندل لأخذ أكيدر بن عبـــدالملك الكندي ملك دومة. فأتاها خالد ليلاً، فقتل حسان أخا أكيدر وأسَر أكيدرا، ثم إنـــه بعث عمرًا إلى رسول الله (ﷺ) ليخبره بأخذ أكيدر، فأتى عمرو إلى النبـــي (ﷺ) بالخبر، ومعه قباء حسان أخي أكيدر[٤٠]. والقباء كساء عظيم، "فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، ويتعجبون منه، فقال رسول الله: أتعجبون من هذا! فـــو الـــذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا!"[٤١].

غزوه (رضي الله عنه)

عمرو(رضي الله عنه) إن لم يُقطع في أنه من المهاجرين السابقين، إلا أنه يجزم بِعـــدِّه من المهاجرين عامةً، ولا مغمز على المهاجرين في الإيمان. ويشار إلى شهوده مع النبي (ﷺ) ما أعقب موقعة بئر معونة من الغزوات دون تأكيد شهودها كلها، وإذا كان عمرو ليس ممن يتخلفون عن رسول الله (ﷺ) فإنه لن يخلّفـــه لجرأتـــه ونجدته[٤٢]. ولقد أدرك غزوة خيبر[٤٣] التي كانت مظنة غيابـــه لابتعاثـــه إلـــى

---

(٣٨) دومة: هي، دومة الجندل، بين الحجاز والشام وتبعد عن المدينة بعشر مراحل والكوفة مثلها وعن دمشق بثمان، **البكري**، معجم *ما استعجم*...، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٦م، ج٢، ص ٥٦٥؛ **وياقوت الحموى**، معجم *البلدان*، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ١٩٩٧م، ج٢، ص ٣٢٥.

(٣٩) تبوك: شمال المدينة المنورة على بعد (٦٨٦ك)، **فاضل عبدالله رضوان**، *موقف يهود خيبر*، ص ١٩١.

(٤٠) **ابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، *مصدر سابق*، ص٤٢٩؛ **وابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٩، ص ٢٠٣، وج٤٥، ص ص: ٤١٨-٤١٩.

(٤١) **الواقدي**، *المغازي*، مصدر *سابق*، ج٣، ص ١٠٢٦؛ **والطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر *سابق*، ج٣، ص ١٠٩.

(٤٢) **المزي**، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، حققه بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ج٢١، ص ص: ٥٤٦-٥٤٧.

(٤٣) **ابن هشام**، *السيرة*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٣٥٥؛ **والبخاري**، *التاريخ الكبير*، تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج٦، ص ١٣٣؛ **وعوض أحمد سلطان الشهري**، *مرويات غزوة خيبر*، (*رسالة ماجستير* ١٣٩٩هـ-١٤٠٠هـ)، قسم الحديث، الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ص: ٢٨٨ -٢٨٩.

النجاشي(٤٤)، وشهد غزوة تبوك التي خُلِّف عنها البكاءون من صادقي الإيمان، لأنهم لا يجدون ما يحملون أنفسهم عليه، وليس عند رسول الله ما يحملهم عليه(٤٥). ويظهر أن تكرار بعث النبي (ﷺ) عمرًا أوقع الظن بغيابه عن بعض الغزوات.

ابتعاثه رسولاً

وكان عمرو من أولئك الرسل المؤدين عن النبي (ﷺ) الدعوة، مع تميزه بتعدد من يُرسَل إليهم.

أ- **البعث بمال إلى أبي سفيان:** بلغ النبي (ﷺ) – في جمادى الآخرة سنة خمس- أن قريشًا أصابتهم شدة حتى أكلوا الرمة (الجيفة)، فبعث بشيء من الذهب إليهم مع عمرو بن أمية وأحد الأنصار(٤٦)، فذهبا وأديا المال، وكان في قريش من لم يقبل المال فتقبله أبو سفيان، ويتضح أن عمرًا فطن لما يقوم به من ردوا صلة رسول الله (ﷺ) من العدوان عليه، فأتى إلى دار أبي سفيان، وعندما قُصِد قال لزوجة أبي سفيان: يا فلانة، أُوخذ من بيتك ودارك أما والله لو كنت نزلت على فلانة فمنعتني! فقامت دونه وقالت لأبي سفيان لتمنعن ضيفي فمنعه. فعادا بالأدم الذي أهداه أبو سفيان للنبي (ﷺ)(٤٧). والأَدم، الجلود(٤٨).

---

(٤٤) النجاشي: لقب لكل من ملك الحبشة، **النووي**، *شرح صحيح مسلم*، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٢م، ج١٢، ص ص: ١١٢-١١٣.

(٤٥) **ابن كثير**، *تفسير القرآن العظيم*، حلب، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٠م، ج٢، ص ص: ٣٨١-٣٨٢.

(٤٦) **ابن حبان**، *الثقات*، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج١، ص ٩٧؛ **وابن الجوزي**، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دراسة محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا، مراجعة زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون، ج٣، ص ص: ٢٣٥-٢٣٦.

(٤٧) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٣، ص ص: ٤٤١-٤٤٢؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، *مصدر سابق*، ج٣، ص٣٣٣.

(٤٨) حديث رقم٢، **عبدالسلام محمد هارون**، *تهذيب سيرة ابن هشام*، مصر، مكتبة السنة، ط٥، ١٩٨٧م، ص ٦٧.

ويتصل بهذا البعث أمران يُستشكَل ظاهرهما:

أحدهما: أن رواية بعثه قد حصل فيها خلاف، فهي عند فريق تــضمنت أن البعث بالمال إلى أبي سفيان كان "وهم مشركون"(٤٩)، وعند آخر أن البعث بالمال إلى أبي سفيان، "يقسمه في قريش بعد الفتح"(٥٠)، ومن يقتصر نظره على هذا مما عند الفريقين فإنه يسوغ له أن يقول أن عمرًا قد بعث إلى مكة بمالٍ مرتين.

ولكن النظر الدقيق في رواية بعث عمرو التي استوفت وصــف البعــث، يوصل إلى أن الرواية واحدة بمجموع ما تضمنته، والخلاف فيها محــدود بمــا يتصل بتاريخ البعث، وتاريخه قد أثبت في أول الحديث عنه. ونعتمد التي جــاء فيها أن المال أرسل إلى مكة وهم مشركون؛ لأنه كان في وقــت زعامــة أبــي سفيان عند جميعهم، وهذا ما كان إلا قبل الفتح، أما بعد الفتح فعلى مكــة أميــر نائب عن رسول الله (ﷺ) غير أبي سفيان، ولن يرسل النبي بالمال لأهل مكة إلا إلى أميره، ولن يحدث لعمرو – بمكة– ما يخيفه إلا قبل الفتح. ويؤيد هــذا مــا أورده ابن حجر إذ وافق في أمر المال من قالوا أُرسِلَ إلى أهــل مكــة "وهــم مشركون". وقال ابن حجر في آخر ذلك: " فقال أبو سفيان: ما رأيت أبر من هذا ولا أوصل، إنا نجهد به، ونطلب دمه، وهو يبعث إلينا بالصلات يبرنا بها وهــو عند أبي داود وغيره..." (٥١). وإنه بما فعل قد اعتمد أن البعث كان قبل الفــتح، وإن تضمنت الرواية عند فريقٍ ما يخالف ذلك، وأنه بعث واحد.

---

(٤٩) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٤٥، ص٤٢٤؛ **والذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١٨٠.

(٥٠) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٢٩٦؛ **وأحمد**، *المسند*، *مصدر سابق*، ج٨، ص٣٤٧؛ **وأبو داود**، *سنن أبي داود*، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٧م، ج٥، ص ١١٨.

(٥١) *الإصابة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ص: ٤٥٩-٤٦٠.

ثانيهما: نصح النبي (ﷺ) للأنصاري أمير البعث بأن يحذر على المال من عمرو إذا مر بَودّان(٥٢) ديار قومه بني ضمرة(٥٣)؟.

إن مما قاله أحد شراح الحديث في ذلك: "لعل هذا الخوف من عمرو بن أمية وعدم الطمأنينة كان في أول الإسلام! ثم صار بعد ذلك من خيار الصحابة وأجلائهم"(٥٤). وفيه نظر لأنه في هذا الوقت لا ينطبق عليه وصف "أول الإسلام" بل قد سبق له بلاء حسن. ويصح أن يقال إن تحذير النبي (ﷺ) للأنصاري- أمير البعث - كان بمثابة سِرٍّ استكتمه عليه، وداعيه الحيطة والحذر، وذلك معمول به فلقد كان يُخرِج بعوثه من غير علم أجلة أصحابه – فضلاً عمن سواهم ممَن بالمدينة – بوجهتهم، وما سيعملون، وقد يخص أمير البعث بسرٍّ للمصلحة التي أولها سلامة البعث، وثانيها نجاحه، وقد كان قوم عمرو على الطريق إلى مكة، ويخاف نزوله ببعضهم فيعلمون منه من أمر المال شيئًا عن طريق الخطأ فيسعون لأخذه. فيكون الأنصاري من مثل ذلك على حذر.

وتناول أحدهم ذلك على أنه سنة فعلية – فعل النبي (ﷺ)- يستفاد منها "إثبات الحذر، واستعمال سوء الظن، وأن ذلك إذا كان على وجه طلب السلامة من شر الناس: لم يأثم به صاحبه ولم يحرج فيه"(٥٥). وعلى ذلك فالتعامل بالحذر يشمل من لا قدح في فضله.

---

(٥٢) ودّان: موضع بين مكة والمدينة، وبينه وبين رابغ تسعة وعشرون ميلا، **صفي الرحمن المباركفوري**، *الرحيق المختوم*، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م، ص ١٩٨.

(٥٣) **البيهقي**، *السنن الكبرى*، *مصدر سابق*، ج١٠، ص ١٢٩.

(٥٤) **محمد شمس الحق العظيم آبادي**، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج١٣، ص ٤٣.

(٥٥) **المنذري**، *مختصر سنن أبي داود، ومعه معالم السنن*،... ضبط وتصحيح كامل مصطفى الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج٤، ص ٣٨٦.

ب- **بعثه إلى النجاشي:** قدوم عمرو بالكتاب الأول، وهو مهاجر إلى الحبشة، وكان ملكها أصحمة(٥٦) الذي رواه الطبري بسنده عن ابن إسحاق، وهو: "بَعَثَ رسول الله (ﷺ) عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلم أنت؛ فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له؛ والموالاة على طاعته؛ وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني؛ فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفرًا معه من المسلمين؛ فإذا جاءك فأقرهم، ودع التجبر؛ فإني أدعوك وجنودك إلى الله؛ فقد بلغت ونصحت؛ فاقبلوا نصحي؛ والسلام على من اتبع الهدى"(٥٧).

وقد تضمن هذا الكتاب: "فإذا جاءك -جعفر ومن معه- فأقرهم". وظاهر هذا اقترانه بهجرة الحبشة، وقد كانت في السنة الخامسة من البعثة النبوية، وهذا الأمر الأول الذي يلفت إليه، والأمر الثاني: الاحتمال أن صاحب الكتاب، هو جعفر لأنه كان أمير المهاجرين إلى الحبشة(٥٨)، والأكرم لجعفر وللنجاشي أن يأتي بالكتاب جعفر بل والأرجى للقبول. وأما جعل ابن إسحاق المبعوث بالكتاب إلى النجاشي عمرو بن أمية، فلعله جاء من تأخّر كتابة النبي (ﷺ) للكتاب إلى

---

(٥٦) أَصحَمَة: بمهملتين بن أبجر، أو أبحر، وهو ذو الذكر الحسن مع مهاجرة الحبشة في مدتهم كلها. والذي جاء بعده كان سيئا، **ابن حنبل**، *المسند*، *مصدر سابق*، ج٥، ص ٣١٦.

(٥٧) **الطبري**، *تاريخ الأمم*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٦٥٢.

(٥٨) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، مصدر سابق، ج٤، ص ٣٤؛ **والنووي**، *تهذيب الأسماء*، *مصدر سابق*، ج١، ص ١٥٤؛ و**محمود شيث خطاب**، *سفراء النبي* (ﷺ)، بيروت، جدة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ج١، ص ٥٣.

بعد خروج جعفر من مكة، وقد أعدّ عمرًا الذي كان خارجًا للهجرة لإدراك جعفرًا به، واكتفى ابن إسحاق بنسبة البعث لعمرو لأنه خرج به من مكة، وكلاهما خرجا مهاجرين وليسا رسولين.

إتيان عمرو إلى الحبشة رسولاً، وجه النبي (ﷺ) عمرًا بكتابه إلى النجاشي ملك الحبشة بعد منصرفه من عمرة الحديبية (غزوة الحديبية)، فيقدم عمرو الحبشة سنة سبع هجرية على النجاشي- هو أصحمة - فيسلم له الكتاب الذي يدعوه فيه رسول الله (ﷺ) إلى الإسلام، فيعظم النجاشي كتابه ويكرم مبعوثه(٥٩)، والكتاب "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى"(٦٠). ورجاء إسلام النجاشي – في هذا الكتاب- شيء ملحوظ.

وتُذكَر لعمرو كلمة بين يدي النجاشي –لاطفه فيها وحاجَّه –هي: "يا أصحمة إن عليّ القول وعليك الاستماع إنك كأنك في الرقة علينا منا، وكأنا بالثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرًا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاضٍ لا يجوز، وفي ذلك وقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي

---

(٥٩) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٢٥٨-٢٥٩.

(٦٠) **ابن القيم، محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى**، *زاد المعاد*...، حققه شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٩٨٥م، ج٣، ص ٦٨٩.

كاليهود في عيسى بن مريم، وقد فرق النبي عليه السلام رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر"[٦١].

فأجاب بالإسلام ناطقًا بشهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته، وكتب إلى رسول الله (ﷺ)، بإجابته وتصديقه وإسلامه وطاعته. ثم حفظ الكتاب حفظ تعظيم وتبرك راجيًا أن يفعل من يأتي بعده ما فعل[٦٢]. وإن الوصف الذي ينطبق على جعفر بالحبشة أنه كان مهاجرًا وسفيرًا، وكان هو الذي يُدعى للحضور إلى النجاشي في أمر المهاجرين؛ وقد كان لحسن سيرته، وعلمه، وحكمته، وصدقه، وصلابته في الدين، الأثر البالغ في إسلام النجاشي[٦٣].

وكالة عمرو في نكاح النبي (ﷺ) بالحبشة: لأن إسلام النجاشي عنده كان هو الغالب، فقد كتب له كتابًا آخر أن يزوجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان –رضي الله عنها– التي كانت فيمن بقي من المهاجرين هناك إلى بعث عمرو. وبعد ما أسلم أعطاه عمرو ذلك الكتاب، فأرسل لها النجاشي من تُعلمها بخطبة رسول الله (ﷺ) لها فرحبت فأنكحها رسول الله (ﷺ) وقبل عمرو النكاح وكيلاً عنه[٦٤].

وقُصد بعمرو الشر، إذ رآه عمرو بن العاص خارجًا من عند النجاشي عندما قدم على رأس عدد من قريش ممن كانوا على مثل ما هو عليه من

---

(٦١) **السهيلي**، *الروض الأنف*، *مصدر سابق*، ج٣، ص٣٠٤؛ **وابن القيم**، *زاد المعاد*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٦٨٩.

(٦٢) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٢٥٨–٢٥٩.

(٦٣) **ابن إسحاق**، *السير والمغازي*، تحقيق سهيل زكار، بدون مكان، دار الفكر، ١٩٧٨م، ص ص: ١٧٥، ٢١٣–٢١٨؛ **ومحمود شيث خطاب**، *سفراء النبي* (ﷺ)، *مرجع سابق*، ج٢، ص ص: ٣١٧–٣١٩.

(٦٤) **البيهقي**، *السنن الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٧، ص١٣٩؛ **وابن الجوزي**، *صفة الصفوة*، حققه محمود فاخوري، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م، ج١، ص ١١٦؛ **وابن الأثير**، *أسد الغابة*، *مصدر سابق*، ج٦، ص ٢١٥.

كراهية صلح الحديبية، وقد جاء بالهدايا التي تطيب للنجاشي، وعندما رأى عمرًا دخل على النجاشي لِيبديَ له رغبته في قتل عمرو؛ لأنه رسول لعدو قريش، وفي قتله رضًا له ولقريش، فغضب النجاشي من ذلك وزجره، ثم استتبع الأمر فدعاه للإيمان بمحمد (ﷺ) فقبل[٦٥].

ثم قدم عمرو بجعفر ومن كان معه على رسول الله (ﷺ) بخيبر[٦٦]. ثم أرسل النبي (ﷺ) بعد رجوعهم لغير أصحمة كتابًا ساء رده عليه[٦٧].

ويكون عمرو قد حقق الأمور الثلاثة في بعث واحد، وإن كان عند بعضهم متعددًا[٦٨]، إذ الزمن لا يتسع لابتعاث عمرو ثلاثًا؛ فالابتعاث إلى النجاشي كان في آخر سنة ست وهو الأمر الأول، والقدوم بجعفر كان في شهر ربيع سنة سبع وهو الأخير، والزواج بينهما[٦٩].

ج- **بعثه إلى مسيلمة:** سيَّر النبي (ﷺ) عمرًا إلى مسيلمة الكذاب -لعنه الله- يدعوه إلى الإسلام، فأوصله إليه ثم عاد بكتاب مسيلمة، ويذكر فيه أنه نبي مثل محمد (ﷺ) ويطلب منه أن يقاسمه الأرض، ويذكر أن قريشًا قوم لا يعدلون[٧٠].

---

(٦٥) **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٨٩، ٢٩٠؛ **وابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، ج٦، ص ٢٣١؛ **والهيثمي**، مجمع *الزوائد*، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م، ج٩، ص ٣٥١.

(٦٦) **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، ج٧، ص ٤٨٦.

(٦٧) **مسلم**، *الصحيح*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٢م، ج٣، ص١٣٩٧؛ **وابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج٨، ص ١٢٩.

(٦٨) **ابن ماكولا**، *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب*، بدون، مؤسسة التاريخ العربي، بدون، ج٢، ص ٦٣.

(٦٩) **فاضل عبدالله رضوان**، *موقف يهود خيبر*، مرجع *سابق*، ص ص: ١٦٠-١٦٨؛ **وعوض أحمد سلطان الشهري**، *مرويات غزوة خيبر*، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٧٠) **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، ج١، ص ٢٧٣؛ **وابن ماكولا**، *الإكمال*، مصدر *سابق*، ج٢، ص٦٣؛ **وابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر *سابق*، ج٤٥، ص ٤٢٣.

وفاته (رضي الله عنه)

إن مما كان من عمل عمرو، ابتعاثه إلى مسيلمة الكذاب، وقد كان ظهوره في مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) في آخر سنة عشر أو أول إحدى عشرة هجرية[٧١]، وإن جعل أحدهم ذلك سنة تسع[٧٢] لأن المعروف أن مسيلمة ادعى النبوة عندما بلغه المرض. وبعد رحيل النبي (صلى الله عليه وسلم) لزم عمرو سكنى المدينة المنورة[٧٣]، وإن احتمل خروجه جهادًا في سبيل الله، إلا أننا لم نر تسجيل أعماله فيما بعد النبوة. فقد عاش عهد الخلفاء الراشدين. ثم توفي في عهد معاوية سنة ثمان وخمسين هجرية، وعليه الأكثرون[٧٤]، وابن حجر لا يستبعد أن يكون عمرو حيًا في سنة ستين[٧٥].

دحية بن خليفة الكلبي

اسمه ونسبه

دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج[٧٦] (وهو زيد مناة) ابن عامر بن بكر بن عامر (الأكبر) بن عوف بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة[٧٧]. وجزم أحدهم أن ليس في الصحابة من اسمه دحية سواه[٧٨].

---

(٧١) **الطبري**، *تاريخ الأمم*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ص: ١٤٦-١٤٧.

(٧٢) **القيرواني**، *الجامع*، *مصدر سابق*، ص ٢٩٥.

(٧٣) **مسلم**، *الطبقات*، الرياض، دار الهجرة للنشر، ١٩٩١م، ج١، ص ص: ١٤١-١٥١.

(٧٤) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٢٤٩؛ **وابن حجر**، *تهذيب التهذيب*، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٤م، ج٨، ص٦؛ **والعامري**، *الرياض المستطابة*، *مصدر سابق*، ص ٢١٥.

(٧٥) *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٠٨.

(٧٦) الخزرج: بالخاء والزاي والجيم، هو العظيم البطن، وليس أخو الأوس، **العيني**، عمدة *القاري*، ضبطه وصححه عبدالله محمود محمد عمر، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج١، ص ١٣٨.

(٧٧) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج٤، ص٢٤٩؛ **وابن حزم**، جمهرة *أنساب العرب*، *مصدر سابق*، ص ص: ٤٥٥-٤٥٨.

(٧٨) **العيني**، *عمدة القاري*، *مصدر سابق*، ج١، ص ١٣٩.

وكان بنوكلب – اليمنيون، الذين ينتسب إليهم دحية – في الجاهلية ينزلــون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام(٧٩).

جماله (رضي الله عنه)

يذكر أن جمال دحية كان مفرطًا، حتى حكى بعضهم أنه كان يمشي متلثمًا خشية أن تفتن به النساء(٨٠)، وأن المعصرات بالمدينة كانت تخرج لقدومــه، – والمعصرات البنات اللائي قاربن البلوغ – من ذوات الخدور، فإذا خرجن وهن على تلك الحال كانت النساء أحرى بالخروج(٨١)، وجماله معروف وقــد جــرت المفاضلة بين حسنه وحسن جرير(٨٢) بن عبدالله، فقيل: " أجمل الناس من نــزل جبريل على صورته – يعني دحية"(٨٣). وقال الذهبي: "ولا ريب أن دحية كــان أجمل الصحابة الموجودين بالمدينة، وهو معروف، فلذا كان جبريل ربما نــزل في صورته"(٨٤).

إسلامه (رضي الله عنه)

أسلم دحية قديمًا(٨٥)، وذكر أحدهم: "أنه هاجر إلى الحبشة الهجــرة الثانيــة،

---

(٧٩) **السمعاني**، *الأنساب*، تعليق عبدالله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ١٩٨٨م، ج٥، ص٨٥؛ **والقلقشندي**، *صبح الأعشى*، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، بدون، ج١، ص ٣١٦.

(٨٠) **العيني**، *عمدة القاري*، *مصدر سابق*، ج١، ص١٣٨؛ **وعبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي**، *نظام الحكومة النبوية*، *مرجع سابق*، ج٢، ص ٣٩٣.

(٨١) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج١٧، ص ٢١٥؛ **وابن منظور**، *لسان العرب*، مادة: عصر، ج٤، ص ٥٧٧.

(٨٢) **جرير**: هو **ابن عبدالله بن جابر** (الشَّلِيل)، بن مالك...البجلي...، "قال عمر بن الخطاب: جرير، يوسف هذه الأمة..."، **ابن الأثير**، *أسد الغابة*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٣٣.

(٨٣) **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٥٥٤.

(٨٤) المصدر نفسه.

(٨٥) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر السابق*، ج٤، ص ٢٤٩.

وعاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة"(٨٦). وإن صح ذلك، فيصير دحية (رضي الله عنه) من المهاجرين السابقين. إلا أنه يعكر عليه ذكر أنه لم يكن قد أسلم يوم أن قدم بالتجارة التي تسببت في خروج بعض الصحابة، والنبي (ﷺ) قائم على المنبر يخطب بهم خطبة الجمعة بمسجده بالمدينة(٨٧)، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(٨٨). ويظهر لي أن أحدهم: بنى على عدم شهود دحية بدرًا تأخر إسلامه إلى بعد بدر(٨٩)، مع أن من ذكروا قدم إسلامه قد نفوا شهوده بدرا(٩٠)، وقد قيل: إن التجارة كانت لعبدالرحمن بن عوف، وكان دحية السفير فيها – بأجرة معينة – أو كان مقارضًا، والمُقارض: المُضارب، والمضاربة: أن يكون للعامل نصيب من ربح المال(٩١).

ولا يفوتني أن أذكر أنه قد رُوِيَ: أن دحية أسلم في خلافة أبي بكر، وهو منكر ومردود(٩٢).

---

(٨٦) **ابن حديدة، محمد بن على بن أحمد الأنصاري**، *المصباح المضي*،...، صححه محمد عظيم الدين، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٥م، ج١، ص ٢١٦.

(٨٧) **ابن كثير**، *تفسير القرآن*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٣٦٨.

(٨٨) سورة الجمعة، الآية ١١.

(٨٩) **علي برهان الدين الحلبي**، *السيرة الحلبية*...، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م، ج١، ص ٤١٢.

(٩٠) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ص: ٢٤٩–٢٥٠؛ **وابن قتيبة**، *المعارف*، حققه ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٦، ١٩٩٢م، ص ٤٢٩ **والبغوي**، معجم *الصحابة*، دراسة وتحقيق محمد الأمين بن محمد، الكويت، مكتبة دار البيان، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٩٢؛ **وابن حجر**، *تهذيب التهذيب*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١٧٩.

(٩١) **ابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٤٢٣، ٤٥١ ، ج٥، ص ١١، ١٣، ٣٧٦.

(٩٢) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج١٧، ص٢١٥؛ **والذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٥٥٤.

غزوه وسراياه

أ- **الغزوات:** شهد دحية مع النبي (ﷺ) غزواته كلها بعد بدر[٩٣]، والأكثر: أنه شهد أحدًا فما بعدها[٩٤]، وقيل إن أول مشاهده الخندق[٩٥]، وبايع بيعة الرضوان، تحت الشجرة[٩٦]، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[٩٧]، ونال دحية ميزة بخيبر، هي: أن النبي (ﷺ) أعطاه جارية من سبيها، سوى السهم الذي حصل عليه مع جملة فاتحي خيبر، والعطاء الزائد نفل، ونيله إياه يعني أنه حقق نفعًا للمسلمين في إطلاع النبي (ﷺ) على عورة العدو بما أدركه بنفسه أو بغيره، أو أنه قام بدعوة استجِيبت، أو إنه كان من أهل الغَنَاء في القتال[٩٨].

وتبوك التي شهدها مع رسول الله لم يكن أمره فيها كأمر باقي الصحابة الذين رجعوا منها مع النبي (ﷺ)، وإنما بعث منها إلى قيصر[٩٩] الروم المرة الثانية[١٠٠].

---

(٩٣) **النووي**، *تهذيب الأسماء*، *مصدر سابق*، ج١، ص ١٨٤؛ **ومحمد عبدالرؤوف المناوي**، *فيض القدير*، تصحيح أحمد عبدالسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج١، ص ٦٩٠.

(٩٤) **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، تحقيق على محمد معوض-عادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٥؛ **وابن الأثير**، *أسد الغابة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص٦؛ **وابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٢١١.

(٩٥) **ابن حجر**، *الإصابة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٣٢١.

(٩٦) **الذهبي**، *الكاشف*،... تحقيق علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٢م، ج١، ص ٢٩٣.

(٩٧) سورة الفتح، الآية ١٨.

(٩٨) **السهيلي**، *الروض الأُنف*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٨٠، ج٤، ص٦٠؛ **وابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج٧، ص ٤٧٠؛ **وعلي برهان الدين الحلبي**، *السيرة الحلبية*، مرجع *سابق*، ج٢، ص ٧٤٨.

(٩٩) قيصر: لقب لكل من ولي مملكة الروم، وقيصر المرسل إليه دحية، اسمه هرقل، **ابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج٦، ص٦٢٥، وج٨، ص ١٢٧.

(١٠٠) **ابن حنبل**، *المسند*، *مصدر سابق*، ج٥، ص ٦٠٢؛ **وابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر *سابق*، ج١، ص ٤٣.

ب- **السرايا:** عرف خروجه إلى حِسمَى - على وزن فِعلَى- في جمادى الآخرة سنة ست، وهذه السرية خرجت لعقاب من اعتدوا على دحية، فإنه كان قد مر بحسمى في بلاد قبيلة جذام، التي بينها وبين رسول الله (ﷺ) عهد وهو يحمل هدايا قيصر، فعدا عليه الهنيد بن العويص وأبوه الضبعيان، وهما من جذام، فسلبوا كل ما كان معه، فأتى إلى رسول الله (ﷺ) فأخبره بما حدث له، فسير زيد بن حارثة على رأس سرية من خمسمائة رجل فيها دحية، فأتت حسمى وقتلت الهنيد وابنه، وقد استُرجِع كل ما سلب من دحية(١٠١). وعرف بعث دحية (رضي الله عنه) سرية وحَدَه، في شهر ربيع الأول سنة ثمان(١٠٢).

إرساله إلى قيصر الروم

كان الوقت الذي أرسل النبي (ﷺ) رسله إلى الملوك قد وافق أن كان قيصر هو المنتصر على كسرى، فيكون هو الأعظم، والأقرب، لأن دار ملكه كانت حمص(١٠٣)، وكان دحية (رضي الله عنه) من قبيلة كلب النازلة بأطراف الشام، مع تردده إليها لأجل التجارة بعد هجرته إلى المدينة(١٠٤)، ثم كان من كبار الصحابة(١٠٥)، وأجملهم(١٠٦)، لأن الصورة تسبق اللسان إلى الجنان(١٠٧)، فلهذا كله كان هو الأهل لإبلاغ رسالة رسول الله إلى قيصر الروم. وإن صح أن أحد الأنصار قد

---

(١٠١) **الواقدي**، *المغازي*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ص: ٥٥٥-٦٦٠؛ **والطبراني**، *المعجم الكبير*، *مصدر سابق*، ج٢٠، ص٣٤٠؛ **والهيثمي**، مجمع *الزوائد*، *مصدر سابق*، ج٥، ص ٣٠٩.

(١٠٢) **ابن عبدالبر**، *التمهيد*...، تحقيق أسامة بن إبراهيم، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ج١٦، ص ٢٦٤؛ **ابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٢١٦.

(١٠٣) **ابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج١، ص٣٧، ٤٣؛ **وعلي برهان الدين الحلبي**، *السيرة الحلبية*، مرجع *سابق*، ج٣، ص ٢٨٩.

(١٠٤) ينظر: موضوع اسمه ونسبه، وموضوع إسلامه.

(١٠٥) **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٤٥.

(١٠٦) ينظر: موضوع، جماله (رضي الله عنه).

(١٠٧) **محمود شيث خطاب**، *سفراء النبي* (ﷺ)، مرجع *سابق*، ج٢، ص ٣١٠.

سبق دحية إلى إجابة النبي (ﷺ) لحمل كتابه إلى طاغية الروم (هرقل) عند ما سمعه يَعِد من يفعل ذلك الجنة [١٠٨]. فإن ما استقر عليه الأمر، هو أن الرسول (ﷺ) بعث إلى قيصر دحية [١٠٩]، وغيره يكون مرافقًا، سواء كان من المدينة أم من الطريق بينها وبين الشام[١١٠]. لشهرة الأمر لدحية.

توجه دحية إلى قيصر الذي كان على رأس جماعة من أهل الكتاب يتبادلون ما علموه عن النبي الذي بشر به عيسى (عليه السلام) وبشرت به الرسل من قبله، وكان على دحية أن يأتي عظيم بصرى -مدينة بطرف الشام مما يلي الحجاز- الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر الروم، فسار مع عظيم بصرى إلى قيصر، وقبل أن يُوافَيه بالكتاب ببيت المقدس- في أثناء بقائه فيها عقب المسير الذي ساره من حمص على قدميه شكرًا لله على نصرته على الفرس- كان قد نظر في النجوم ظهور ملك الختان، فأغمَّه ذلك، فسئل من أباطرة الروم فأخبرهم بما رأى، فسألوه أن يأمر بقتل اليهود في مملكته فيدرأ ما يخشى أن يحدث، هذا ما كان ممن عنده من الأباطرة إلا أنه لم يجبهم، ويأتي دحية وقيصر على هذا الحال فيدفع عظيم بصرى الكتاب إليه[١١١].

فأكرم قيصر الكتاب والرسول[١١٢]، ثم اتبع ذلك أن قام بأمور عدة ليتحقق من نبوة المبشر به محمد (ﷺ). وربما كان دحية الرسول في مقدمة من يتحقق

---

(١٠٨) **الهيثمي**، مجمع *الزوائد*، مصدر *سابق*، ج٥، ص ص: ٣٠٦-٣٠٧.

(١٠٩) **البخاري**، *الصحيح*، مصدر *سابق*، ج١، ص ٨.

(١١٠) **ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر *سابق*، ج٢، ص ١٢٦.

(١١١) **عبدالرزاق**، *المصنف*،...، تحقيق أيمن نصرالدين الأزهري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ج٥، ص ٢٣٣؛ **والذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر *سابق*، ج٢، ص ٥٥١؛ **وابن كثير**، *تفسير القرآن*، ج٣، ص٤٢٦؛ **وابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر *سابق*، ج١، ص ٣٣، ص ص: ٤١-٤٣.

(١١٢) **ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر *سابق*، ج٢، ص ٨٤.

من خلالهم أمر النبوة، فطول بقائه ينتظر الجواب شيء ملحوظ، بل تأخر قيصر عن قراءة الكتاب، مع احتمال أنه كان يرى دحية كثيرًا في تلك المدة، وقد يكون أبدى لدحية أنه على دين لا يحسن منه النظر في غيره. فدعا ذلك دحية أن يلقي خطبة لقيصر، هي: "يا قيصر، أرسلني من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك، فاسمع بذل ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تذلل لم تفهم، وإن لم تنصح لم تنصف، قال: هات. قال: هل تعلم أكان المسيح يصلي؟ قال: نعم. قال فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له، وأدعوك إلى من دبر خلق السماوات والأرض والمسيح في بطن أمه. وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده، وعندك من ذلك إثارة من علم تكفي عن العيان وتشفى من الخبر؛ فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا. واعلم أن لك ربًا يقصم الجبابرة ويغير النعم. فأخذ قيصر الكتاب ووضعه على عينيه ورأسه وقبله، ثم قال أما والله ما تركت كتابًا إلا وقرأته، ولا عالمًا إلا وسألته فما رأيت إلا خيرًا فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدًا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني، أقم حتى أنظر"(١١٣).

ويظهر تحقق علم قيصر بنبوة محمد (ﷺ) من إطلاع جماعته العلمية من أهل الكتاب بما جدّ عنده من وفود دحية رسولاً من عند محمد (ﷺ). ومن استحضاره أبا سفيان والجماعة القرشيين الذين كانوا معه في الشام التي قدموها للتجارة وقت ما تسلم قيصر الكتاب راسمًا لهم خطة يستخرج بها الحقائق منهم عنه أمام أعين حاضري أهل الكتاب؛ وكان ذلك سنة سبع هجرية، فجعل أبا

(١١٣) **ابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ص: ٨٣-٨٤؛ **وعبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي**، *نظام الحكومة النبوية*، مرجع *سابق*، ج٢، ص ١٨٣.

سفيان أمامه وأصحابه خلفه، وقال لهم إنه سيسأله وإنه يريدهم أن يكذبوه إن كذب. فسأل فكانت الإجابة مطابقة لما يعلمه(١١٤).

ثم انتقل إلى الأمر بقراءة الكتاب على عظماء الروم، وهو: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين(١١٥) "، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(١١٦). ثم نادى هرقل أولئك الأمراء- وهو في علية له كي لا يصلوا إليه إن أرادوه- أن يجيبوا إلى ما فيه فلاحهم ورشدهم، وذلك: بأن يُبايعوا النبي الذي جاءهم كتابه فأبوا- كبرًا منهم – أشد الإباء ونفروا نفرة حمر الوحش فأيس من إيمانهم، وخاف على نفسه القتل فسارع إلى طلب رجوعهم، وأظهر أنه فعل ما فعل اختبارًا لصلابتهم على دينهم، وقد رأى منهم الذي يحب فسجدوا له ورضوا عنه. فخلا بدحية وقال له: ويحك والله إني لأعلم أنه نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي(١١٧).

وهذا إن لم تُبرهن عليه أعماله إلا أنه قد تمنى أن يصل إلى النبي (ﷺ) ليكون في خدمته، وأيقن بزوال ملكه عن الشام، فلقد قال لأبي سفيان: " فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه"(١١٨).

---

(١١٤) **ابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٣١-٣٣، ص ص: ٤١-٤٣.
(١١٥) **البخاري**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٨-٩.
(١١٦) سورة آل عمران، الآية ٦٤.
(١١٧) **ابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٣٣-٣٧.
(١١٨) **البخاري**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٨.

يرجع دحية من عند قيصر الروم بعد ما قضى أشهرًا بالشام، حرص فيها على إسلام قيصر وقد علم بقتل الروم لأكبر وأحب رجلي دين عندهم، صدقا برسول الله (ﷺ) وأبلغاه إسلامهما مع دحية، أحدهما يعرف بالأسقف، والآخر بضغاطر وذكر قيصر لدحية أنهما أو أحدهما أعظم عند الروم منه، يرجع مجازًا من هرقل بالهدايا والكساء مع تلطفه بالجواب، إلا أن رسول الله لم يصدق ادعاءه الإسلام(١١٩)، وليكن التعامل معه ومع البلاد التي تحت ملكه بناء على عدم تصديقه في ادعاء الإسلام.

وكان وصول دحية إلى المدينة في جمادى الآخرة سنة سبع بعد تعرضه بحسمى لخطر السلب الذي بلغ إلى أن يجرد مما يلبس إلا ما يستر عورته، وهكذا كان رسل النبي (ﷺ) عرضة للأخطار، ومن بينها القتل، فلقد وعدهم الجنة على قيامهم بذلك(١٢٠).

وأرسِل النبي (ﷺ) دحية إلى قيصر الروم مرة ثانية(١٢١)؛ من تبوك، حين قد كان (ﷺ) بها غازيًا، لأنه قد ادعى أنه مؤمن برسول الله؛ وإنما تراجع عن إعلان ذلك خوفًا على ملكه ونفسه. وهذه المرة لن تكون كالسابقة، فهرقل الآن يستقبل كتاب من يدعي أنه مؤمن به ولا يقدر أن يصل إليه، وإلا فهو ما يتمناه، ويدعي أنه يخفي إيمانه دفعًا للموت بأيدي عظماء الرومان. وحامل الكتاب دحية المعروف لديه زاده إكرامًا(١٢٢).

---

(١١٩) **ابن حبان**، *الثقات*، *مصدر سابق*، ج١، ص ١١٦؛ **وابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر *سابق*، ج١، ص ٣٧، ٤٢، ٤٣؛ **ومحمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، مرجع *سابق*، ج٢، ص ١٥٩.

(١٢٠) **الطبراني**، *المعجم الكبير*، *مصدر سابق*، ج١٢، ص ٤٤٢؛ **ومحمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، مصدر *سابق*، ج٢، ص ص: ١٥٨-١٥٩.

(١٢١) **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر *سابق*، ج٥، ص ٣١٦، ٦٠٢.

(١٢٢) المصدر نفسه، ج٥، ص ٦٠٢.

وهذه المرة الثانية التي ثبت فيها أن دحية كان رسولاً، أما ما ذُكر ابن سعد من أن النبي (ﷺ) بعثه بكتاب إلى ضغاطر رجل الدين عند الروم[١٢٣]، والذي سبق ذكر قتلهم له فلم يُشهد تأكيده من الآخرين. بل الذي عند غيره، أن هرقل قال لدحية: "اذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم، وانظر ماذا يقول. فجاء دحية وأخبره مما جاء به من رسول الله إلى هرقل وبما يدعو إليه، فقال ضغاطر صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته، ونجده في كتابنا باسمه، ثم دخل فألقى ثيابًا كانت عليه سوداء ولبس ثيابًا بيضاء، ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة. فقال للروم إنه قد أتانا كتاب من أحمد يدعو فيه إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وضربوه حتى قتلوه، فرجع دحية إلى هرقل وأخبره الخبر، قال قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا فضغاطر كان والله أعظم عندهم وأجوز قولا مني"[١٢٤].

مصاهرته النبي (ﷺ) وبني عمه

تزوج النبي (ﷺ) شراف بنت خليفة الكلبية -أخت دحية- وهي بالشام بعد موت ابنة أختها خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التي ماتت في طريقها من الشام قبل أن تصل إلى زوجها رسول الله (ﷺ).

كذلك ماتت شراف وهي سائرة من الشام إلى النبي (ﷺ) فكانت ممن لم يدخل بهن من الأزواج[١٢٥].

---

(١٢٣) **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، ج١، ص ٢٧٦.

(١٢٤) **ابن حبان**، *الثقات*، مصدر سابق، ج١، ص ١١٦؛ **وابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٧؛ **وابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، ج١، ص ٤٣.

(١٢٥) **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، ج٨، ص ١٦٠؛ **وابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢٣؛ **وابن كثير**، *البداية والنهاية*، دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٨م، ج٥، ص ٢٥٨.

وصهر دحية لبني عم رسول الله (ﷺ) أنه تـزوج درة بنـت أبـي لهـب بالمدينة، كانت من المهاجرات، ولها منزلتها عند النبي (ﷺ)، لأنها كانـت قـد رفعت إليه أمرين آلماها:

أحدهما، تعييرها بأبيها أبي لهب، فأجلسها عنده وحانـت صـلاة الظهـر فصلاها، وجلس على المنبر ساعة ثم خطبهم معاتبا لهم عن ذلك الصنيع الـذي يؤذي أهله، فإن أذاهم هو أذى له.

وثانيهما، ما سمعت من غمز المنافقين للنبي بأنه مقطوع الذرية[١٢٦].

خروجه في الفتوح

شهد دحية (رضي الله عنه) فتوح الشام الأولى؛ لأنه كان في موقعة اليرموك وقد قيـل إنها كانت في عهد الصديق، شهدها رئيسًا على كردوس، والكـردوس، ألـف، وشهوده ما بعدها وارد، لأنه قد استقر به المقام بعد ذلك بالمزة من بلاد الـشام؛ ومعركة اليرموك عظيمة الذكر، لأن الله نصر المسلمين فيها وهم ستة وثلاثون ألفًا، على الروم وهم مائتان وأربعون ألفا[١٢٧]. فمن عد من شاهديها نال ذكرها، ودحية من أهل زيادة الذكر فيها لأنه كان رئيسًا فيها. وقد عُدّ فيمن دخل مصر من الصحابة (رضي الله عنهم) وقد يكون أول ما نزلها فاتحًا[١٢٨].

وفاته (رضي الله عنه)

عاش عهد الخلفاء الراشدين، فعهد معاوية، وكان دحية قد سكن المزة، قرب دمشق، ورووا: "أن دحية بن خليفة خرج من قرية من دمشق مرة إلى قـدر[١٢٩]

(١٢٦) **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، ج٨، ص٥٠؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، ج٨، ص ص: ١٢٧-١٢٨.

(١٢٧) **الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، ج٣، ص ص: ٣٩٤-٤٠٠.

(١٢٨) **السيوطي**، *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة*، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ص ١٥٦.

(١٢٩) قدر: مقدار، **محمد شمس الحق العظيم آبادي**، *عون المعبود*، مرجع سابق، ج٧، ص٤١.

قرية عِقَبة من الفسطاط، وذلك ثلاثة أميال، في رمضان، ثم إنه أفطر، وأفطر معه ناس، وكره آخرون أن يفطروا، فلما رجع إلى قريته قال: والله لقد رأيت اليوم أمرًا ما كنت أظن أني أراه، أن قومًا رغبوا عن هدي رسول الله (ﷺ) وأصحابه، يقول ذلك للذين صاموا، ثم قال عند ذلك اللهم اقبضني إليك"[١٣٠].

وفي قصة دحية هذه إنكار شديد على من لا يريد هدي النبي (ﷺ) وأصحابه، حتى بلغ به أن يسأل الله أن يتوفاه. وتوفي بالمِزة التي كان يسكنها من بلاد الشام، في خلافة معاوية رضي الله عنهما[١٣١]. وذكر أنه إنما سكن بعد المدينة مصر[١٣٢].

عبدالله بن حذافة السهمي

اسمه ونسبه

أبو حذافة، عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي[١٣٣]. وقيس جده كان سيد قريش في زمانه[١٣٤]. وأمه تميمة بنت حرثان، يظهر أنها صحابية، لأنه لما قال عبدالله بن حذافة من أبى يا رسول الله، "قال أبوك حذافة بن قيس، فرجع إلى أمه. فقالت ويحك ما حملك على الذي صنعت فقد كنا أهل جاهلية وأهل أعمال قبيحة، فقال لها إن كنت لأحب أن أعلم من أبي كان من الناس"[١٣٥]، فلغة: كنا أهل جاهلية. تفيد إسلامها.

---

(١٣٠) **أبو داود**، *السنن*، مصدر سابق، ج٢، ص ص: ٥٥٥-٥٥٦.

(١٣١) **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥١؛ **وابن حبان**، *الثقات*، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٨؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٢٣.

(١٣٢) **مسلم**، *الطبقات*، مصدر سابق، ج١، ص ص: ١٩٧-١٩٨.

(١٣٣) **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، ج٢، ص ١١؛ **وابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، مصدر سابق، ص ص: ١٦٣-١٦٥.

(١٣٤) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، ج٢٧، ص ٣٤٨.

(١٣٥) **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، ج٣، ص ٥٧١.

إسلامه (رضي الله عنه)

أسلم قديمًا [١٣٦]، وهذا أطلق على جماعة، كسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر – أنهم أسلموا قديمًا – وتحقق أن إسلامهم كان قبل دخول دار الأرقم، وفي دار الأرقم[١٣٧]. وقد يكون عبدالله مثلهم. وهو من السابقين الأولين، ومن أصحاب الهجرتين، الحبشة والمدينة[١٣٨].

غزوه (رضي الله عنه)

قيل: إن عبدالله قدم من الحبشة بعد بدر[١٣٩]، فلم يشهدها وما قبلها من غزوات رسول الله. وروي ما يخالف ذلك، وهو أن عبدالله شهدها[١٤٠]، ونفى بعضهم صحتها، بناء على عدم ذكر اسمه في قوائم شاهديها عند أصحاب المغازي والسير[١٤١]، التي وجد فيها اسم أخيه خنيس دون اسمه.

إرساله إلى كسرى

لقد سبقت الإشارة –في التمهيد– إلى شيء من صفات الرسل، وعبدالله بن حذافة أرسله الرسول إلى كسرى (أبرويز)، وقد قرن بعضهم ذكر إرسال عبدالله إلى كسرى بأنه كان يتردد إلى مملكته[١٤٢]، فسار بعد الحديبية، في المحرم سنة

---

(١٣٦) **البغوي**، معجم *الصحابة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٢٩٢.

(١٣٧) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١٣٩، ٢٤٧، ٣٨٢؛ **وابن الجوزي**، *صفوة الصفوة*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٥٦، ٣٦٢، ٤٤٢.

(١٣٨) **ابن هشام**، *السيرة*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٤٤، ٣٥١؛ **وابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، *مصدر سابق*، ج٣، ص٢٤.

(١٣٩) **ابن هشام**، *السيرة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٦، ٨.

(١٤٠) **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١٦١٥؛ **والذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ١٢.

(١٤١) **الواقدي**، *المغازي*، *مصدر سابق*، ج١، ص١٥٦؛ **وابن هشام**، *السيرة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص٣٤١؛ **وابن كثير**، *البداية*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٣١٨، ٣٢١.

(١٤٢) **السهيلي**، *الروض الأنف*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٦٨؛ **وابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ١٥٣؛ **وعلي برهان الحلبي**، *السيرة الحلبية*، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٩١.

سبع بكتاب النبي (ﷺ) إلى عظيم البحرين، وبه يتوصل إلى كسرى الفرس، ثم إن عبدالله دفع الكتاب لكسرى مختوما، فيه[١٤٣]: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، أدعوك بداعية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فإن عليك إثم المجوس"[١٤٤].

فاستكبر ومزق كتاب النبي (ﷺ)، فدعا عليه أن يمزق الله ملكه[١٤٥]، فلم تقم لكسروية المجوس بعدها قائمة.

ويكون عبدالله في مقام مخيف، لكن بعضهم ذكر له موقفًا في ذلك المقام لا خوف فيه، بل تعجب من حالهم وصرح بتعجبه للفرس بين يدي كسرى، فقال: "يا معشر الفرس، إنكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبي، ولا كتاب، ولا تملك من الأرض إلا ما في يديك، وما لا تملك منها أكثر، وقد ملك قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة، فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا، وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة، فاختلفوا في سعي الدنيا، واستووا في عدل الآخرة، ولقد صغر هذا الأمر عندك أنا أتيناك به، وقد والله جاءك من حيث خفت، وما تصغيرك إياه بالذي يدفعه عنك، ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه، وفي وقعة ذي قار[١٤٦] على ذلك دليل"[١٤٧].

---

(١٤٣) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، ج٢٧، ص ٣٥٧.

(١٤٤) **الزيلعي**، *نصب الراية تخريج أحاديث الهداية*،...، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ج٥، ص ٢٩٦.

(١٤٥) **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، ج١، ص٦٥٤؛ **والبخاري**، *الصحيح*، مصدر سابق، ج١، ص ٣٦.

(١٤٦) ذي قار: يوم لبني شيبان، في عهد أبرويز، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم، **ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، ج٢، ص ص: ١٥٢-١٥٣.

(١٤٧) **السهيلي**، *الروض الأنف*، مصدر سابق، ج٤، ص ص: ٦٧-٦٨.

والمعروف أن عبدالله خرج وقت غضب كسرى، وأنه طلبه بعد خروجه بالمدائن فلم يلحقه، ثم طلبه في الحيرة فلم يلحقه أيضا، فكان أن كتب إلى باذان بأن يأتيه بالنبي (ﷺ). وأما ما ورد من أن كسرى لما مزق الكتاب ندم، فقال: "لابد أن أهدي له هدية قال فكلمه عبدالله بن حذافة كلامًا شديدًا قال فأدرج له شققا من ديباج وحرير فأهداها لرسول الله (ﷺ)"[١٤٨]. فمخالف للمعروف.

ولعبدالله شعر[١٤٩] في كسرى ربما قاله بعد قدومه المدينة، ودعاء رسول الله على كسرى، أن يمزق الله ملكه فلم يبق للأكاسرة ملك[١٥٠].

وصاحب الموقف المذكور هو أبرويز بن هرمز الذي لم يطل أمره في الملك بعد ذلك الموقف القبيح من كتاب النبي (ﷺ) ورسوله ابن حذافة. إذ قتله ابنه شيرويه ومَلَكَ بعده، وقد روى البيهقي بعث شجاع بن وهب الأسدي إلى كسرى دون ذكر اسمه، وساق ابن كثير الرواية نفسها[١٥١]، فإن يصح ذلك فهو لملك بعد أبرويز، أو أنه صحب ابن حذافة. لأن ابن كثير أعقبها عن ابن إسحاق والواقدي والطبري؛ بما لا يخالف كل ما سبق، من إرسال ابن حذافة إلى كسرى[١٥٢]. وعند كثير غيرهم الإرسال إلى كسرى الفرس ما هو إلا مرة واحدة[١٥٣].

---

(١٤٨) **الخطيب البغدادي**، *تاريخ بغداد*، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون، ج١، ص ١٣٢.

(١٤٩) منه: أبى الله إلا أن كسرى فريسة ... لأول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب مصغرًا ... لأمر العريب الخائضين له الردى
فقلت له أرود فإنك داخل ... من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فأقبل وأدبر حيث شئت فإننا ... لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
وإلا فأمسك قارعا سن نادم ... أقر يذل الخرج أو مت موحدا
سفهت بتمزيق الكتاب وهذه ... بتمزيق ملك الفرس يكفي مبددا،
السهيلي، *الروض الأنف*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٦٨.

(١٥٠) **البيهقي**، *السنن الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٩، ص ١٨١.

(١٥١) *دلائل النبوة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص٣٨٨؛ *والبداية والنهاية*، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٦٨.

(١٥٢) *البداية والنهاية*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ص: ٢٦٨-٢٦٩.

(١٥٣) *السيرة النبوية*، *مصدر سابق*، ج٤، ص٢٥٤؛ **وابن سيد الناس**، *عيون الأثر*، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٩٨٢م، ج٢، ص ٣٣٠؛ **وابن حديدة**، *المصباح*، مصدر *سابق*، ج١، ص ٢١٥.

بعث عبدالله ودعابته

أ- **خروجه مع خالد إلى بني جُذَيمَة:** كان بنو جذيمة الكنانيين بُعَيد الفتح في شوال سنة ثمان هجرية قرب يلملم- ميقات أهل اليمن - فسيّر النبي (ﷺ) خالدًا إلى تلك الناحية داعيًا لا مقاتلا، إلا من قاتله، فقتل ناسًا من بني جُذيمَة مسلمين خطأ[١٥٤]. وذُكِر عن بعض من يعذرون خالدًا، أنه قال: "ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدالله بن حذافة السهمي وقال: إن رسول الله (ﷺ) قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام[١٥٥].

ب- **سرية علقمة بن مجزز المدلجي:** بلغ النبي (ﷺ) أن ناسًا من الحبشة رآهم أهل الشعيبة[١٥٦] في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة فبعث عبدالله بن حذافة في سرية إليها، فولجت البحر ثم فرّ أولئك، ولم يلق المسلمون كيدًا، وفي الرجوع أوقِدَت نار يصطلون عليها، ويصنعون ما يطعمون [١٥٧]. " ثم قال- عبدالله- للقوم أليس لي عليكم السمع والطاعة، قالوا بلى. قال أفما أنا آمركم بشيء إلا فعلتموه قالوا نعم. قال فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار. قال فقام بعض القوم يحتجز- يتهيأ لاقتحام النار- حتى ظن أنهم واثبون فيها. فقال لهم اجلسوا فإنما كنت أضحك معكم. فذُكِر ذلك لرسول الله (ﷺ) بعد أن قدموا عليه. فقال رسول الله (ﷺ) من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه"[١٥٨]. فأنزل الله في قصته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ

---

(١٥٤) **ابن سعد**، *مصدر سابق*، ج٢، ص١٤٧؛ **ومحمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، مرجع سابق، ج٣، ص ٢.

(١٥٥) **ابن هشام**، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٧٣؛ **والطبري**، *تاريخ الأمم*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٦٨.

(١٥٦) الشعيبة: كانت ميناء مكة على طريق الليث اليمن وتبعد عن مكة بـ (١٣٠ك)، **فاضل عبدالله رضوان**، *بعث النبي (ﷺ) السرايا إلى الأشخاص*، ص ١٤٦.

(١٥٧) **الواقدي**، *المغازي*، مصدر سابق، ج٣، ص ٩٨٣.

(١٥٨) **ابن هشام**، *السيرة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٢٨٩.

﴿ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[١٥٩]. قال ابن عباس: "نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه رسول الله (ﷺ) في سرية"[١٦٠].

دعابته: ودعابة عبدالله في هذه السرية أنه كان مازحًا فيما طلب منها. ويُروَى أنه: "كان قد شكي إلى رسول الله (ﷺ) أنه صاحب مزاح وباطل، فأمرهم أن يتركوه، فإن له بطانة (سريرة) تحب الله ورسوله"[١٦١].

ولأن هذا شأنه بالدعابة فقد نسب إليه ما يبعد أنه كان منه. فـ: " ذكر الزبير –لعله ابن بكار– قال حدثنا عبدالجبار بن سعد عن عبدالله بن وهب عن الليث عن سعد قال بلغني أنه حل حزام راحلة رسول الله (ﷺ) في بعض أسفاره حتى كاد رسول الله (ﷺ) يقع قال ابن وهب فقلت لليث ليضحكه قال نعم كانت فيه دعابة "[١٦٢].

تقريب رسول الله (ﷺ) له: إذ يُروَى أنه كان يُرحِّل ناقة رسول الله (ﷺ) في بعض أسفاره. وأن رسول الله (ﷺ) أمرعبدالله بن حذافة السهمي أن يركب راحلته أيام منى فينادي في الناس لا يصومنّ أحد فإنها أيام أكل وشرب. قال فلقد رأيته على راحلته (راحلة رسول ﷺ) ينادي بذلك[١٦٣]. فقد رُوي بسند فيه

---

(١٥٩) سورة النساء، الآية ٥٩.

(١٦٠) **البخاري**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ١٦٧٤.

(١٦١) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ص: ٣٥٩–٣٦٠.

(١٦٢) الحاكم: *المستدرك*، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ج٣، ص ٧٣١؛ **وابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٢٥؛ **وابن عساكر**، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص٣٤٨؛ **والقرطبي**، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق سالم مصطفى البدري، ٢٠٠٠م، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٥، ص ١٦٨.

(١٦٣) **ابن حنبل**، *المسند*، *مصدر سابق*، ج٨، ص ٢٢١؛ **والبيهقي**، *السنن*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ١٦٧.

الواقدي"[١٦٤] عن عبدالله بن حذافة أنه: "يقول ثم بعثني رسول الله (ﷺ) على راحلته أيام منى أنادي أيها الناس إنها أيام أكل وشرب وبعال (مواقعة النساء)"[١٦٥]. وإركابه تقريب لعبدالله، لأنه واحد من خمسة -على ما يظهر- ارتحلوا رَكُوب النبي (ﷺ)، وهم: علي والعباس وزيد بن حارثة وبديل[١٦٦] بن ورقاء، وعبدالله بن حذافة[١٦٧]. وهم قلة نالوا ذلك، والثلاثة الأول قرابته (ﷺ)، لأن زيدًا مولاه وحبه؛ والأخيران كان ارتحالهما لحظوة عنده (ﷺ).

خروجه (رضي الله عنه) فاتحًا

شهد عبدالله بن حذافة الفتوح أيام أبي بكر وعمر، وقصته في أيامه مشهورة، إذ أصيب بقيسارية وهو يقاتل الروم، سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنهما، فأغمي عليه فلم يُفق إلا وهو بأيدي الروم أسيرًا[١٦٨].

ويظهر أن ملك الروم عرف أنه أسر رجلاً من أصحاب محمد رسول الله (ﷺ) وقريبًا من خليفة المسلمين عمر، فعبدالله قرشي، وهم قوم الخليفة، بل أكثر من

---

(١٦٤) **الواقدي**، هو **محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، المدني القاضي**، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه (ت٢٠٧هـ)، **ابن حجر**، *تقريب التهذيب*، دراسة محمد عوامة، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٢م، ص ٤٩٨.

(١٦٥) **الدار قطني**، *السنن*، حققه عادل أحمد عبدالجواد وعلي محمد معوض، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠١م، ج٢، ص ٤٤٢.

(١٦٦) بديل: هو ابن ورقاء الخزاعي أحد سادة مكة بالحلف، وأصله من قبيلة خزاعة التي كانت محالفة لعبدالمطلب، ثم إنهم حالفوا النبي (ﷺ)، وبديل وإن كان قد تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح إلا أن هواه كان مع محمد (ﷺ) أيام شركه، فكان من كبار القوم، **محمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، *مرجع سابق*، ج٢، ص ص: ٢٨٨-٢٩٢.

(١٦٧) **ابن أبي شيبة**، *المصنف*، ضبط وترقيم محمد عبدالسلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ج٣، ص ٣٧٤، وج٧، ص ٣٥٨، ٤٠٢؛ **والدار قطني**، *السنن*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٤٤٢؛ **والحاكم**، *المستدرك*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٢٧٤.

(١٦٨) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ٣٥٢، ٣٦٠؛ **والذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ١٢.

ذلك أن أخاه خنيس بن حذافة الذي مات من جراحة أصابته بأحد كان صهر عمر[١٦٩].

يؤكد هذا أن الملك تولى الأمور التي قدر أنها تفتن عبدالله بنفسه، منها:

- أنه أبقاه أيامًا لا يقدم له إلا لحم الخنزير والخمر، فلم يذقها، وخشوا أن يموت، فقدموا له الطعام، فقال للملك: أما إن الله عزوجل قد كان أحله لي -أي عند الاضطرار- ولكن لم أكن لأشمتك بالإسلام"[١٧٠].

- أنه سلك به طريق الإغراء، وهو: أنه عرض عليه أن يقربه من الحكم، مقابل تنصره. فقال له عبدالله: "لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب، وفي رواية القطان وجميع مملكة العرب على أن أرجع عن دين محمد (ﷺ) طرفة عين ما فعلت"[١٧١].

- إنه هدده بالقتل إن لم يتنصر، فرد عليه، أنت وذاك، فأتي بأسير مسلم أو أكثر فصلب ورمي حتى مات، فأعاد طلب التنصر فلم يفعل، فأمر بصلبه فصلب، على أنه سيُفعل به كما فُعل بسابقه، وأسر إليهم أن يخوفوه بالرمي ولا يقتلوه، فكانت النبال تقع قريبًا منه، وكان الملك يدعوه إلى التنصر فلم يتغير من حاله شيء، فأمرهم بإنزاله ثم إذا بقدر من نحاس قد صار كالجمر من الإيقاد تحته، فملئ زيتًا وأُتي بأسيرٍ - من إخوانه- مكتفا فعُرِض عليه أن يتنصر فأبى فألقي بالمكرة في ذلك القدر، فلاحت لعبدالله بياض عظام أخيه فور إلقائه، فعرض الملك عليه أن يتنصر فإذا هو على ما هو عليه[١٧٢].

---

(١٦٩) **ابن الأثير**، *أسد الغابة*، *مصدر سابق*، ج١، ص ١٢٤.

(١٧٠) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ٣٦٠؛ **وابن كثير**، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص ٥٨٨.

(١٧١) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ٣٥٨.

(١٧٢) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ٣٥٩؛ **وابن كثير**، *تفسير القرآن*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٥٨٨.

ولما أيس الملك منه أمر أن يكتف ويلقى في ذلك القدر، فساقوه ليُلقى، فبكى، فأخبروا الملك بذلك، فرُد عليه، فسأله عن بكائه قال له: "لا ترى إني بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حين لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله كنت أحب أن تكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيّ ثم تسلط علي فتفعل بي هذا. قال فأعجب منه وأحب أن يطلقه فقال قبل رأسي وأطلقك، قال ما أفعل قال تنصر وأزوجك ابنتي وأقاسمك ملكي، قال ما أفعل قال قبل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين. قال أما هذه فنعم. قال فقبل رأسه وأطلق معه ثمانين من المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطاب، قام إليه عمر فقبل رأسه"(١٧٣)، وقال: "حق على كل مسلم أن يقبل رأسك"(١٧٤)، وإذن فملك الروم أطلق عبدالله والثمانين أسيرًا إعجابًا بثباته. وليس لكتاب الخليفة عمر فيه(١٧٥).

وعن الابتلاء الذي كان عاقبته النجاة والإكرام، قال الزهري(١٧٦): "ما اختبر من رجل من المسلمين ما اختبر من عبدالله بن حذافة السهمي"(١٧٧). هذا الصنيع من ملك الروم عرف علته عبدالله بن حذافة، وهو: أنه أراد أن يشمت بالإسلام، فجعل الله ثبات عبدالله حائلا بينه وبين تحقيق مراده.

---

(١٧٣) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ٣٥٩.

(١٧٤) **الذهبي**، *تاريخ الإسلام*، *مصدر سابق*، (عهد الراشدين)، ص ٣٤٤.

(١٧٥) **ابن سعد**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ج٤، ص١٩٠؛ **وابن حبان**، *الثقات*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٦٠.

(١٧٦) **الزهري**، هو **الإمام محمد بن مسلم بن شهاب من بني زهرة** أخوال النبي (ﷺ)، توفي سنة أربع وعشرين، **خليفة**، *الطبقات*، حققه سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، *مصدر سابق*، ص ٤٥٤.

(١٧٧) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ٣٥٩.

وإذا كان عبدالله في سنة تسع عشرة قد لاقى الابتلاء المشهور فإن السنة التالية لها كان فتح مصر[(١٧٨)]. وكان عبدالله من فاتحيها[(١٧٩)].

وفاته (رضي الله عنه)

توفي عبدالله بمصر، في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، ولا تُعرف السنة التي توفي فيها[(١٨٠)]. والاحتمال أن الوفاة أتته بمصر في قدمة قدمها إليها، إذ يذكر أنه كان صاحب دار فيها[(١٨١)]، لكنها ليست مكان سكنه الدائم لأنه معدود فيمن لزم المدينة – من الصحابة – بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[(١٨٢)].

حاطب بن أبي بلتعة[(١٨٣)]

اسمه ونسبه وميلاده (رضي الله عنه)

كنيته أبو محمد، وهو: حاطب، بن عمرو (أبي بلتعة) بن عمير بن سلمه[(١٨٤)]بن صعب بن سهل[(١٨٥)] بن العتيك بن سَعَّاد بن راشدة (خالفه) بن

---

(١٧٨) **الذهبي**، *العبر*،...، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، ج١، ص ١٨.

(١٧٩) **البلاذرى**، *أنساب الأشراف*، تحقيق محمد حميدالله، القاهرة، دار المعارف، ط٣، بدون، ص٢١٥؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، ج٤، ص ٥١.

(١٨٠) **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٢٦؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، مصدر *سابق*، ج٤، ص ٥٢.

(١٨١) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج٢٧، ص ٣٥٢.

(١٨٢) **مسلم**، *الطبقات*، مصدر *سابق*، ج١، ص ١٤١، ١٥٠، ١٩٧.

(١٨٣) بلتعة: المتبلتع، الذي يتظرف ويتكيس، وقيل: هو الذي يتبلتع في كلامه، أي يتحذلق ويتظرف وليس بشيء، **ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر *سابق*، ج١، ص ٢٠٢.

(١٨٤) **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر *سابق*، ج٢، ص ٦٩٥.

(١٨٥) **ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر *سابق*، ج٢، ص ٤.

جزيلة بن لخم بن عدي(١٨٦) بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(١٨٧).

والجزم بأن اسم أبي بلتعة: عمرو بن عمير(١٨٨) – كما سقناه في نسب حاطب – هوما وجدناه. إلا أننا نشير إلى ما قيل في اسمه من أنه راشد بن معاذ، مع خلاف غيره في سلسلة نسب حاطب(١٨٩). وقوم حاطب كانوا معروفين ببني خالفة، فوفدوا على النبي (ﷺ)، فقال: من أنتم؟ قالوا: بنو خالفة، فقال: أنتم بنو راشدة(١٩٠). وحاطب مكي(١٩١) لخمي(١٩٢) أسدي قرشي بالحلف(١٩٣)، وتتبع نسبه يبعد ما قيل فيه من أنه من بنى النمر من الأزد، أو أنه مذحجي، لأن مَن جاء عندهم قول أنه من بني النمر، أو أنه مذحجي وافقوا غيرهم بأنه لخمي فيما قدم عندهم من نسبه(١٩٤).

---

(١٨٦) **ابن ماكولا**، *الإكمال*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٣٠٦.

(١٨٧) **أبو عبيد**، *النسب*، *مصدر سابق*، ص ص: ٣٠٤-٣٠٥؛ **وابن الأثير**، *أسد الغابة*، *مصدر سابق*، ج١، ص ص: ٤٣١-٤٣٢؛ **وابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١١٤؛ **وابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، *مصدر سابق*، ص ٣٣٩، ٣٩٧.

(١٨٨) **الذهبي**، *تاريخ الإسلام*، *مصدر سابق*، (الخلفاء الراشدين)، ص ٣٣٤.

(١٨٩) **الصفدي**، *الوافي بالوفيات*، الجزء الحادي عشر، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركى مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٩؛ **وابن حديدة**، *المصباح المضيء*، مصدر سابق، ج١، ص ٢٠٣.

(١٩٠) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١١٤.

(١٩١) **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٤٣.

(١٩٢) **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، ج١، ص ٣٧٤؛ **وابن الأثير**، *أسد الغابة*، *مصدر سابق*، ج١، ص٤٣١؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٤.

(١٩٣) **ابن حديدة**، *المصباح المضي*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٢٠٣.

(١٩٤) **ابن قتيبة**، *المعارف*، *مصدر سابق*، ص ص: ٣١٧-٣١٨؛ **وابن حديدة**، *المصباح المضي*، مصدر سابق، ج١، ص ٢٠٢.

وحاطب سيد يمني مكي قرشي فهو من قبيلة لخم اليمنية، ومن بنـــى لخـــم آل النعمان، ملوك الحيرة[١٩٥]، ولم يعثر على إيضاح نسبته لمكة، أهو نازلها أم أنه مولود بها، وقد قيل: إنه كان مملوكا لعبيدالله[١٩٦] بن حميد بن زهيـــر بـــن الحارث بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، فكاتبه فأدى كتابه يوم الفتح[١٩٧]، هـــذا ما قيل، والأكثر أنه كان حليفًا لبني أسد بن عبدالعزى[١٩٨]، وحلفه لهـــؤلاء قـــد يكون هو أصل حلفه قريشًا، وكان ذا مال وأهل بمكة، وعرف أنه أعتق مـــولى له مشهور[١٩٩] قبل الهجرة النبوية[٢٠٠]، وقال حاطب في اعتـــذاره لرســـول الله (ﷺ) عن كتابته لقريش: "إني كنت امرءًا ملصقًا في قريش"[٢٠١]، وقـــد فـــسره بقوله: "كنت حليفًا ولم أكن من أنفسها"[٢٠٢]. هذا المـــروى عـــن حاطـــب فـــي الصحيحين وليس فيه ذكر للرق.

وميلاد حاطب (رضي الله عنه) سنة خمس وثلاثين قبل الهجرة النبوية[٢٠٣].

---

(١٩٥) **أبو عبيد**، *النسب*، *مصدر سابق*، ص ٣١٣.

(١٩٦) **عبيدالله**، يذكر أن عبيدالله هذا قتله يوم بدر على بن أبى طالب (رضي الله عنه)، **ابن قتيبة**، *المعارف*، *مصدر سابق*، ص ٣١٨.

(١٩٧) **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٧٤.

(١٩٨) *المصدر السابق*، **والصفدي**، *الوافي بالوفيات*، *مصدر سابق*، ج١١، ص ٢١٠.

(١٩٩) المولى، هو سعد بن خولى بن سبرة، **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١١٥.

(٢٠٠) *المصدر السابق*، **والبلاذري**، *أنساب الأشراف*، *مصدر سابق*، ص ٢٠٢.

(٢٠١) **البخاري**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج٤، ص١٥٥٧؛ **ومسلم**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج٤، ص١٩٤١.

(٢٠٢) **ابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج٧، ص ٥٢١.

(٢٠٣) بناء على ما سوف يعرف من سنة الوفاة وتحديد العمر.

إسلامه (رضي الله عنه) وهجرته

عرف أن حاطبًا كان من مشاهير المهاجرين -رضوان الله عليهم-[(٢٠٤)]، وهاجر مصاحبًا الزبير بن العوام[(٢٠٥)]، والزبير قدم المدينة قبل رسول الله (ﷺ)[(٢٠٦)]. فيكون قديم الإسلام. وقد آخى النبي (ﷺ) بين حاطب وعويم ابن ساعدة بن عائش، أخي بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي[(٢٠٧)].

غزو حاطب (رضي الله عنه)

غزا مع رسول الله (ﷺ) غزواته كلها[(٢٠٨)] قبل بدر وبعدها. وشهوده بدرًا أمر متفق عليه[(٢٠٩)]. ويُنسب لحاطب قصة قتل عتبة بن أبي وقاص- أخي سعد ابن أبي وقاص- الذي أدمى النبي (ﷺ) يوم أحد، فأرضاه بذلك ونال منه الدعوة[(٢١٠)].

إرساله إلى المقوقس

يحظى حاطب بعد شهوده بيعة الرضوان تحت الشجرة، بأن يكون أحد مبعوثي رسول الله (ﷺ) إلى ملوك الأرض. لأنه يُروى أن الرسول (ﷺ) خطب

---

(٢٠٤) **الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٤٣.

(٢٠٥) **البلاذري**، *أنساب الأشراف*، *مصدر سابق*، ص ٢٠٢.

(٢٠٦) **ابن حجر**، *فتح الباري*، *مصدر سابق*، ج٧، ص ص: ٢٣٩-٢٤٣؛ **ومهدي رزق الله أحمد**، *السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية*، *دراسة تحليلية*، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٢، ١٩٩٢م، ص ص: ٢٨١- ٢٨٢.

(٢٠٧) **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر *سابق*، ج٢، ص ١٥٢؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، مصدر *سابق*، ج٤، ص ٢١٩، ٦٢٠.

(٢٠٨) **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٤٠٣؛ **والصفدي**، *الوافى بالوفيات*، *مصدر سابق*، ج١١، ص ٢١٠.

(٢٠٩) **أحمد محمد العليمي باوزير**، *مرويات غزوة* بدر، جمع ودراسة وتحقيق، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، ١٩٨٠م، ص ٣٧٥.

(٢١٠) **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ص: ٤٣-٤٤.

بين يدي بعثه الرسل خطبة حدث فيها عن قصة حواري عيسى (عليه السلام) حينما طلب منهم حمل كتبه إلى ملوك الأرض فتثاقل بعضهم فجرت المعجزة المزيلة للأعذار والمنذرة بالعقوبة، إذ أصبح رسل عيسى المتثاقلين الذين شكاهم إلى الله يتكلمون لغة من أرسلوا إليهم، فما كان من الصحابة إلا المبادرة لأن يحملوا كتبه إلى حيث يشاء، وإن بعد السفر وحُفت الطريق بالمخاطر[٢١١]، فاختار منهم عددًا كان حاطب (رضي الله عنه) من المختارين.

وأخذ حاطب كتاب رسول (ﷺ) للمقوقس–لقب حاكم مصر– الذي يدعوه فيه إلى الإسلام في ذي الحجة سنة ست[٢١٢]، وقيل الأثبت سنة سبع[٢١٣]. فودع حاطب الرسول (ﷺ) وشد رحله وانطلق إلى مصر، فكان طريقه محفوفًا بالخطر. قيل: إنه عرض له ثلاثة رجال، فتنكّر لهم من أنه مسلم، فعلم منهم أنهم سائرون إلى المدينة لغرض اغتيال محمد (ﷺ) إن واتتهم الفرصة، فما كان إلا أن احتال على التخلص منهم، ومضى في طريقه إلى مصر، فلما رآه القبط أخبرهم أنه رسول، فأتوا به المقوقس بقصر الشمع[٢١٤]، فسلم الكتاب للمقوقس الذي قبله، وأكرم حاطبًا وأحسن نزله[٢١٥]. ثم إن المقوقس أحضر حاطبًا إليه بعد ما جمع بطارقته[٢١٦]، فتظاهر باستبعاد نبوة محمد (ﷺ) في أسئلة سألها حاطبًا، منها:

---

(٢١١) **ابن هشام**، *السيرة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٢٥٤؛ **ومسلم**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج٤، ص١٩٤٢؛ **وابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ص: ١٠٧– ١٠٨.

(٢١٢) **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، *مصدر سابق*، ج١، ص ٣٧٦؛ **وابن الجوزي**، *المنتظم*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٢٧٤؛ **وابن كثير**، *البداية*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ١٨٢.

(٢١٣) **البلاذري**، *أنساب الأشراف*، *مصدر سابق*، ص ٤٣١.

(٢١٤) *المصدر السابق*، ص ص: ١٢٤–١٣٠.

(٢١٥) **البيهقي**، *دلائل النبوة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٣٩٥.

(٢١٦) بطارقته، عظماء رجاله، **ابن منظور**، *لسان العرب*، *مصدر سابق*، ج١٠، ص ٢١.

ما منعه أن يدعو على قومه إذ أخرجوه وحاربوه فيهلكهم الله.

فكان رد حاطب عليه في عدة أسئلة منها:

أعيسى نبي؟ فرد بالإيجاب، فسأله وما منعه أن يدعو على قومه إذ كان منهم ما كان، فأعجِب المقوقس برد حاطب(٢١٧)، وقال: "أنت حكيم جاء من عند حكيم"(٢١٨).

ولما وجد حاطب أن المقوقس قد ظهر أمام بطارقته بمظهر المرتاب بنبوة محمد (ﷺ) طالبه بالاعتبار بهلاك فرعون ودعاه للإسلام مدليًا بحججه إليه، وهي: أنه إنما يُدعى للإسلام دين الله ولا دين مع الإسلام يكون دينا لله، وأن المسيح أوصى أتباعه بالإيمان بمحمد (ﷺ) وإتباعه(٢١٩).

فقال المقوقس: "إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء -الغائب المستور وكأنه يشير إلى الإخبار بالمغيبات- بإطلاع الله له والإخبار بالنجوى، وسأنظر وأخذ كتاب النبي (ﷺ) فجعله في حق من عاج، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له"(٢٢٠)، ثم كتب إلى رسول الله (ﷺ) كتابًا فيه: "أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقيَ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك، ولم يزد على هذا. ولم يُسلم. والجاريتان: مارية(٢٢١) وسيرين، والبغلة دلدل، بقيت إلى زمن معاوية"(٢٢٢).

---

(٢١٧) **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر سابق، ج٢، ص٦٩٦؛ **والبيهقي**، *دلائل النبوة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٣٩٦.

(٢١٨) *المصدر السابق*، ج٤، ص ٣٩٦.

(٢١٩) **ابن القيم**، *زاد المعاد*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٦٩١.

(٢٢٠) **ابن سيد الناس**، *عيون الأثر*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ص: ٣٣٧-٣٣٨.

(٢٢١) مارية: هي مارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي (ﷺ)، **ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر *سابق*، ج٦، ص ٢٦١.

(٢٢٢) **ابن القيم**، *زاد المعاد*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٦٩٢.

ويعود حاطب بجواب المقوقس، وبما أهديَ للرسول(ﷺ)، والمذكور في الكتاب أعظمه وليس كله، لأنه رأى أشياء ستطيب للنبي ولا يهديها الملوك منها الحمار والآنية فبعث بها(٢٢٣). ورغّب حاطب مارية بنت شُمعون القبطية أم إبراهيم بن الرسول (ﷺ) في الإسلام فأسلمت، فقدم بها على رسول الله (ﷺ) المدينة مسلمة(٢٢٤)، في سنة سبع هجرية(٢٢٥) وقيل سنة ثمان هجرية(٢٢٦).

كتاب حاطب لقريش

ما فعله حاطب من الكتابة لإعلام كفار قريش بأن النبي (ﷺ) خارج لغزوهم أمر مشهور، "وقد قيل إنه كان في الكتاب: أن النبي (ﷺ) قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل؛ وأقسم بالله لوسار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده "(٢٢٧)، ووقع هذا منه الذي ندد به القرآن الكريم:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي

(٢٢٣) **الواقدي**، *فتوح الشام*، ضبط عبداللطيف عبدالرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٨؛ **وابن سيد الناس**، *عيون الأثر*، *مصدر سابق*، ج٢، ص٣٣٨؛ **وابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ١١٣، ١١٥؛ **وعبدالملك بن حسين ابن عبدالملك المكي**، *سمط النجوم العوالى*، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٣٨٠هـ، ج١، ص ٤٠٤.

(٢٢٤) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٨، ص ٢١٢؛ **وابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ١١٠؛ **وابن حجر**، *الإصابة*، *مصدر سابق*، ج٨، ص ٣١٠.

(٢٢٥) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٨، ص ٢١٢؛ **وابن أبى خيثمة أحمد بن زهير**، *التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبى خيثمة*، تحقيق صلاح بن فتحى هلل، القاهرة، الفاروق- المدينة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ج٢، ص ١٧، ١٨؛ **والطبرى**، *تاريخ الأمم*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٢١؛ **وابن الجوزي**، *المنتظم*، *مصدر سابق*، ج٣، ص٢٩٩؛ **والشامي**، *أزواج النبي* (ﷺ)، حققه محمد نظام الدين الفتح، دمشق، دار ابن كثير، ط٤، ٢٠٠١م، ص ص: ٢٢٩-٢٣٠.

(٢٢٦) **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، *مصدر سابق*، ج٦، ص ٣٢٤٦؛ **وابن الأثير**، *أسد الغابة*، *مصدر سابق*، ج٦، ص ٢٦١؛ **وابن كثير**، *البداية*، *مصدر سابق*، ج٧، ص ٧٦.

(٢٢٧) **السهيلي**، *الروض الأنف*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٩٧.

وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِىۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾(٢٢٨). وأعظمه الصحابة، وأراد عمر أن يأذن له النبي (ﷺ) في قتله، وذلك حد الجاسوس بالدنيا. غير أنه شفع فيه شهوده بدرًا، وأنه ارتكب ذلك، وهو على الإيمان لا ردةً ولا نفاقًا، والآية السالفة مُثبتة لإيمانه، وجهاده، وإخلاصه، والنبي (ﷺ) قال: "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك (يا عمر) لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"(٢٢٩)، وإذن فما وقع من حاطب (رضي الله عنه) كان خطًا وهو على الإيمان، وبعد سبقٍ أعمالٍ جليلة رأينا عددًا منها كانت سببًا في دفع عقاب الدنيا والآخرة عنه، فقد اشتكى حاطبًا أحدُ غلمانه إلى رسول الله (ﷺ) فقال: "يا رسول الله ليدخُلن حاطبُ النار، فقال رسول الله (ﷺ): كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية"(٢٣٠).

خروجه إلى أرض الفتوح رسولاً

لقد رأينا أن حاطبًا كان مبعوث رسول الله (ﷺ) إلى مصر، ولم يشهدها بعد ذلك فاتحًا وإنما شهدها مبعوثًا للصديق رضي الله عنهما(٢٣١).

فمرة ثانية يدخل حاطب مصر قبل فتحها، وهو يحمل كتابًا من الخليفة الصديق إلى المقوقس، فتعطيه قرى الشرقية عهودها على مهادنة المسلمين، ولم ينقضوا ما أعطوا إلا عندما قدم عمرو بن العاص سنة عشرين فاتحًا، فإنهم قاتلوه فقاتلهم(٢٣٢).

---

(٢٢٨) سورة الممتحنة، الآية ١.

(٢٢٩) **البخاري**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج٤، ص١٨٥٥؛ **ومسلم**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج٤، ص١٩٤٢؛ **والحاكم**، *المستدرك*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ٣٤٠.

(٢٣٠) **مسلم**، *الصحيح*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ١٩٤٢.

(٢٣١) **السيوطي**، حسن *المحاضرة*، *مصدر سابق*، ص ١٥١.

(٢٣٢) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، *مصدر سابق*، ج١٨، ص ص: ٣٢-٣٣؛ **وابن حديدة**، *المصباح*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ص: ١١٧-١١٨؛ **والمقريزي**، *المقفى الكبير*، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م، ج٣، ص ١٤٥.

كثرة رقيق حاطب

تحدث في عهد عمر حادثة مرتبطة برقيق حاطب، وتُوحي تلك الحادثة بكثرة رقيقه، فإنهم سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها وأكلوها، فأمر عمر بقطع أيديهم ثم استدرك الأمر لما طرأ عنده من ظن تجويعهم، فعدل إلى أن يُغرِّم حاطبًا ثمنها مضاعفا(٢٣٣)، وقد استشكل هذا التغريم(٢٣٤) ولعله يُعلل بأن حاطبًا كان يجيع رقيقه تشديدًا عليهم من غير فقر، لأنه كان يشتغل في التجارة، وكان ذا مال(٢٣٥).

وفاته (رضي الله عنه)

لربما يصح أن يقال: إنه اتفق على أن حاطبًا تُوفيَ بالمدينة سنة ثلاثين، وهو ابن خمس وستين سنة(٢٣٦) وما خرج عن هذا يحتمل غلطه(٢٣٧)، فكثير من

---

(٢٣٣) **مالك** (الإمام)، *الموطأ*، صححه ورقمه... محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م، ج٢، ص٧٤٨؛ **والذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٤٣.

(٢٣٤) "فأمر عمر كثير بن الصلت بن معد بن يكرب الكندى المدنى التابعى... أن يقطع أيديهم، زاد ابن وهب في موطئه ثم أرسل وراءه بعد أن ذهب بهم، ثم قال عمر: أراك-أظنك- تجيعهم ولابن وهب وقال: والله لا أظن أنكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى لو أن أحدهم وجد ما حرم الله عليه فأكله حل له لقطعت أيديهم، ثم قال عمر لحاطب: والله لأغرمنك غرمًا يشق عليك قال الباجي لعله أداه اجتهاده إليه على وجه الأدب لإجاعته رقيقه وإحواجه لهم إلى السرقة، ولعله قد كرر نهيه إياه عن ذلك وحد له في قوتهم حدا لم يمتثله، ولعله ثبت ذلك ببينة، أو بدعوى المزني معرفة حاطب ذلك وطلب يمينه فنكل، وحلف المزني، فغرم حاطبا وترك قطع العبيد للجوع،..." **محمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على موطأ الإمام مالك*، بيروت، دار المعرفة ١٩٧٨م، بيروت، ج٤، ص ص: ٣٧-٣٨.

(٢٣٥) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ص: ١١٤-١١٥؛ **وابن قتيبة**، *المعارف*، *مصدر سابق*، ص٣١٨؛ **والمقريزى**، *المقفى الكبير*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١١٨، ١٤٦.

(٢٣٦) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١١٤؛ **والبلاذرى**، *أنساب الأشراف*، *مصدر سابق*، ص ٢٠٢.

المتقدمين(٢٣٨) والمتأخرين(٢٣٩) لم يذكروا خلافًا.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي تقصيت فيه رسل النبي (ﷺ) إلى ملوك العجم، متناولاً أهم ما عرف من حياتهم. ومتوصِّلا إلى نتائج عدة، هي:

- عالمية رسالة محمد (ﷺ)، خَاتَم رسل الله أجمعين.

- تَحققَ لمن ليس بدريًا من الرسل تقريب من رسول الله (ﷺ)، بخدمة- خاصة- أو مصاهرة.

- كل منهم لقي ما يخيفه على حياته في مسيره لإبلاغ كتاب النبي (ﷺ) إلى الملك المقصود.

- كل واحد منهم أدلى بحججه إلى من أرسل إليه.

هذا والله أسال صلاح النية، وسداد الرأي، والعفو عن الزلل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

---

(٢٣٧) **البيهقي**، *دلائل النبوة*، *مصدر سابق*، ج٤، ص ٣٩٦.

(٢٣٨) **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١١٤؛ **وخليفة بن خياط العصفرى**، *الطبقات*، *مصدر سابق*، ص ١٣٠؛ **وابن قتيبة**، *المعارف*، *مصدر سابق*، ص ٣١٨؛ **والبلاذرى**، *أنساب الأشراف*، *مصدر سابق*، ص ٢٠٢؛ **والطبراني**، *المعجم الكبير*، *مصدر سابق*، ج٣، ص ١٨٤؛ **وأبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٦٩٥.

(٢٣٩) **ابن الجوزي**، *المنتظم*، *مصدر سابق*، ج٥، ص ١٠؛ **وابن الأثير**، *الكامل*، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م، ج٣، ص ٥٨؛ **والصفدي**، *الوافي*، *مصدر سابق*، ج١١، ص ٢١٠؛ **وعبدالله بن أسعد اليمنى المكي اليافعي**، *مرآة الجنان*، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٣م، ج١، ص ٨٤، **وابن حجر**، *الإصابة*، *مصدر سابق*، ج٢، ص ٥.

المصادر والمراجع

ابن أبى خيثمة، أحمد بن زهير (ت٢٧٩هـ) (٢٠٠٤م) التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبى خيثمة، تحقيق صلاح بن فتحى هلل، القاهرة، الفاروق والمدينة للطباعة والنشر.

ابن أبى زيد، عبدالله بن عبدالرحمن القيروانى (ت٣٨٦هـ) (١٩٨٥م) الجامع في السنن والآداب والمغازى، حققه محمد أبو الأجفان- عثمان بطيخ، بيروت، تونس، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة.

ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ) (د.ت.) *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحى، بيروت، المكتبة العلمية.

ابن الأثير، على بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) (١٩٨٩م) *أسد الغابة*، بيروت، دار الفكر للطباعة.

______ (١٩٧٨م) *الكامل في التاريخ*، بيروت، دار الفكر.

ابن الجوزي، أبو الفرج (ت٥٩٧هـ) (١٩٧٩م) صفة الصفوة، حققه محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

______ (د.ت.) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، مراجعة زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقي (ت٧٥١هـ) (١٩٨٥م) زاد المعاد في هدى خير العباد، حققه شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، بيروت، الكويت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) (١٩٩٨م) الثقات، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية.

______ (١٩٨٧م) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن على العسقلانى (ت٨٥٢هـ) (١٩٩٥م) الإصابة في معرفة الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية.

______ (١٩٨٤م) تهذيب التهذيب، بيروت، دار الفكر.

______ (د.ت.) فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي وإشراف محب الدين الخطيب، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

ابن حديدة، محمد بن على بن أحمد الأنصاري (ت٧٨٣هـ) (١٩٨٥م) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي، صححه محمد عظيم الدين، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثانية.

ابن حزم، على بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ) (١٩٨٣م) جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.

______ (١٩٨٤م) جوامع السيرة النبوية، بيروت، القاهرة، دار الجيل ومكتبة التراث، الطبعة الثالثة.

ابن حنبل (الإمام)، أحمد (ت٢٤١هـ) (١٩٩١م) المسند ويليه القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد لابن حجر العسقلانى، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، بدون مكان، دار الفكر.

ابن خزيمة، محمد ابن إسحاق السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) (١٩٧٩م) الصحيح، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي.

ابن سعد، محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ) (د.ت.) الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ) (١٩٨٢م) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثالثة.

ابن عبدالبر، عبدالله بن محمد القرطبي (ت٤٦٣هـ) (١٩٩٥م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عساكر، على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ) (١٩٩٦م) تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمروى، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) (١٩٩٢م) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة السادسة.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) (١٩٨٨م) البداية والنهاية، دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، القاهرة، دار الريان للتراث.

______ (١٩٨٠م) تفسير القرآن العظيم، حلب، مكتبة التراث الإسلامي.
______ (١٩٩٤م) جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، دقق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
ابن ماكولا، الأمير الحافظ (ت٤٧٥هـ) (د.ت.) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، بدون مكان، مؤسسة التاريخ العربي.
ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) (١٩٩٠م) لسان العرب، بيروت، دار صادر.
ابن هشام، عبدالملك (ت٢١٨هـ) (د.ت.) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدي (ت٢٧٥هـ) (١٩٩٧م) سنن أبى داود، إعداد وتعليق عزة عبيد الدعاس وعادل السيد، بيروت، دار ابن حزم.
أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) (١٩٨٩م) النسب، تقديم ودراسة مريم محمد خير الحرع، بدون مكان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) (١٩٩٨م) معرفة الصحابة، تحقيق عادل يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن.
أحمد، مهدي رزق الله (١٩٩٢م) *السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية*، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية.
باوزير، أحمد محمد العليمي (١٩٨٠م) *مرويات غزوة بدر*، جمع ودراسة وتحقيق المدينة المنورة، مكتبة طيبة، الطبعة الأولى.
البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (٢٠٠١م) *التاريخ الكبير*، تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية.
______ (١٩٩٠م) *الصحيح*، ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه، وشرح ألفاظه وجمله، وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت، دار ابن كثير واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.
البغوى، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز (ت٣١٧هـ) (٢٠٠٠م) معجم *الصحابة*، دراسة وتحقيق محمد الأمين بن محمد، الكويت، مكتبة دار البيان.

البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ) (١٩٩٦م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة.

البلادي، عاتق بن غيث (١٩٨٢م) معجم *المعالم الجغرافية في السيرة*، مكة المكرمة، دار مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

البلاذرى، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) (د.ت.) أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) (١٩٨٥م) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تخريج وتعليق عبدالمعطى قلعجى، بيروت، دار الكتب العلمية.

______ (د.ت.) السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي، إعداد يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت، دار المعرفة.

الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابورى (ت٤٠٥هـ) (١٩٩٠م) المستدرك على الصحيحين مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير، تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية.

الحلبي، على برهان الدين (ت١٠٤٤هـ) (١٩٨٠م) *السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون*، مكة المكرمة، دار الباز للنشر.

خطاب، محمود شيث، *سفراء النبي* (ﷺ)، بيروت، جدة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ودار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع.

الخطيب البغدادى، أحمد بن على (ت٤٦٣هـ) (د.ت.) تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية.

خليفة، بن خياط (ت٢٤٠هـ) (١٩٩٣م) الطبقات، حققه سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ) (٢٠٠١م) السنن، حققه عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار المعرفة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) (١٩٨٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (الخلفاء الراشدين وعهد معاوية)، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي.

______ (١٩٩٤م) سير أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، الرسالة، الطبعة العاشرة.

______ (١٩٨٥م) العبر في خبر من غبر، حققه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية.

______ (١٩٧٢م) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى، القاهرة، دار الكتب الحديث.

رضوان، فاضل عبدالله، (١٩٩٨م) *بعث النبي* (ﷺ) *السرايا إلى الأشخاص،* (*رسالة دكتوراه،* ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

الزرقاني، محمد عبدالباقى، (١٩٧٨م) *شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك*، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

الزيلعي، عبدالله بن يوسف الحنفي (٧٦٢هـ) (١٩٩٦م) نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.

السمعانى، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت٥٦٢هـ) (١٩٨٨م) الأنساب، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.

السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي (ت٥٨١هـ) (د.ت.) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبدالرءوف سعد، القاهرة، مؤسسة مختار للطباعة والنشر والتوزيع.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبى بكر (ت٩١١هـ) (١٩٩٧م) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية.

الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ) (٢٠٠١م) أزواج النبي (ﷺ)، حققه محمد نظام الدين الفتح، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ.

______ (١٩٩٠م) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، المجلد السادس، تحقيق عبدالعزيز عبدالحق حلمي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي،.

شرح على المواهب اللدنية للقسطلاني (١٩٩٣م) بيروت، دار المعرفة.

الشهري، عوض أحمد سلطان، *مرويات غزوة خيبر،* (*ماجستير* ١٣٩٩-١٤٠٠هـ)، قسم الحديث، الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الصفدي، صلاح الدين بن أيبك (ت٧٦٤هـ) (٢٠٠٠م) الوافي بالوفيات، الجزء الحادي عشر تحقيق واعتناء أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) (د.ت.) المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، بدون مكان، دار إحياء التراث العربي.

الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) (د.ت.) تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان.

الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الفاري (ت٢٠٤هـ) (١٩٩٩م) المسند، تحقيق محمد بن عبدالمحسن التركي، مصر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

العامري، يحيى بن أبى بكر اليمنى (ت٨٩٣هـ) (١٩٨٣م) الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، أشرف على ضبطه عمر الديراوي أبو حجلة، بيروت، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة.

العظيم أبادي، محمد شمس الحق، (١٩٩٨م) *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

العمري، أكرم ضياء (١٩٨٤م) *المجتمع المدني في عهد النبوة*، بدون مكان، ط١.

العمري، بريك محمد بريك أبو مائلة، (١٩٩٦م) *السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة*، دراسة نقدية تحليلية، الدمام، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.

العيني، محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ) (٢٠٠١م) عمدة القاري، ظبطه وصححه عبدالله محمود محمد عمر، بيروت، دار الكتب العلمية.

الفاسي، عبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني، *نظام الحكومة النبوية*، المسمى (التراتيب الإدارية)، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) (د.ت.) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

المباركفوري، صفي الرحمن (١٩٩٩م) *الرحيق المختوم*، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

المزي، أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ) (١٩٩٢م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة،.

مسلم، ابن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت٢٦١هـ) (١٩٧٢م) الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانية.

______ (١٩٩١م) الطبقات، الرياض، دار الهجرة للنشر والتوزيع.

المقريزي، أحمد بن على بن عبدالقادر الحسينى (ت٨٤٥هـ) (١٩٩١م) المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

المكي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك (١٣٨٠هـ) *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، القاهرة، المكتبة السلفية.

المناوي، محمد عبدالرءوف (٢٠٠١م) *فيض القدير، شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير*، تصحيح أحمد عبدالسلام، بيروت، دار الكتب العلمية.

المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت٦٥٦هـ) (٢٠٠١م) مختصر سنن أبي داود، ومعه معالم السنن للحطابي وتهذيب سنن أبي داود لابن قيم الجوزية، تصحيح وحواشي كامل مصطفى الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية.

موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية إلى إجلائهم في عهد عمر (رضي الله عنه) (*رسالة ماجستير*، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) (١٩٩٦م) تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، دار الفكر.

______ (١٩٧٢م) شرح صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

الهيثمي، على بن أبى بكر (ت٨٠٧هـ) (١٩٨٨م) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية.

الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ) (١٩٩٧م) فتوح الشام، ضبط وتصحيح عبداللطيف عبدالرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية.

______ (د.ت.) المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب.

ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادى (ت٦٢٦هـ) (١٩٩٧م) معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

Prophet Mohammad's Messengers to the Kings of Non-Arab Nations

F. A. R. Assufuani

Assistant Professor
Department of History, Faculty of Arts ,
Hadhramout University of Science and Technology
Mukalla - Yemen

Abstract. This paper discusses the contingent of three companions of Prophet Mohammad (Peace be Upon Him) to three of the prominent Christian kings of the world at the time around the second half of the third decade of the seventh century AD, the period which corresponding to the beginning of the conciliation with the tribe of Quraish. The companions were, Amr Bin Omayyah Al-Dhamry, Dihyah Bin Khalifah Al-Kalbi, and Hatib Bin Abi Baltaah. The kings were those of Abyssinia, Egypt, the Roman Empire, and the Persian Empire.

The paper surveys the personal history of the three messengers, the content of the Prophet's message, and the response of each king to it. The king of Abyssinia was individual in his positive response to the Islamic call; the responses of the kings of Egypt and Roman Empire were almost not far from that of the Abyssinian's. The paper does not extend beyond the kings attitudes for it is mainly concerned with the messengers history and characters.